الاربعاء 19 تشرين الأول 2022
العدد 4755 السنة السابعة عشرة
Mercredi 19 Octobre 2022 nº 4755 17ème année

20 صفحة
10000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

فلسطين

تهيّب إسرائيلي من تكرار التجربة اللبنانية
المقاومة تترقّب «اتفاق الغاز»

10

الغرب يحزم أمره: فلنشعل إيران

[12 - 13]

مجلس النواب يخضع لصندوق النقد

[4]

التطبيع يتسلّل إلى بيروت

[2 ـ 3]

(حسن بليك - بيتار)

تقرير

انتخابات اللجان النيابية
أبناء «الثورة» يأكلون بعضهم

4

تقرير

السنة السجنية
المسؤولون يلحسون وعودهم

5

تقرير

المسيّرات الإيرانية تشغل الغرب
روسيا تستعيد المبادرة

14

على الغلاف

دعوة ثلاثة كتّاب صهيونيّي الهوى والمواقف
السفارة الفرنسية تروّج للتطبيع «الناعم» في بيروت

(دانيا زيتوني ـ الولايات المتحدة)

حملة المقاطعة: لا نرحّب بمن يروّج لقاتلنا

علمت «حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان» أن «المعهد الفرنسي في لبنان» سيستقبل أدباء فرنسيين يروّجون لإسرائيل من خلال مواقفهم الداعمة للصهيونية خلال فعاليات مهرجان «بيروت كُتب» التي ستبدأ اليوم وتستمر لغاية 30 تشرين الثاني، متنقلة بين المدارس والمراكز الثقافية في مناطق لبنانية عدة.

يهم حملة المقاطعة أن تؤكد أنها ترحب بكل جهد يصب في خانة المعرفة والتنمية، لكنها ترفض استغلال الثقافة وحاجة لبنان إلى أنشطة مماثلة بهدف التطبيع المقنّع. مثلاً، الأكاديمي والروائي باسكال بروكنير صاحب مقولة «إذا الصهيونية لم تكن موجودة، علينا اختراعها» يدافع عن الإسرائيلي ويعتبر أنه مواطن عادي يستمتع للدفاع عن جلده على حد تعبيره.

وإذ ترفض الحملة محاولة التطبيع الثقافي للعقول الناشئة، تؤكد أن الاحتفاء بالمدافعين عن قتلة اللبنانيين والفلسطينيين هو استخفاف بالأمنا ودمائنا.

ومن هنا تطالب «حملة مقاطعة داعمي «إسرائيل» في لبنان» المعهد الفرنسي باحترام الشعب اللبناني واستبدال مروّجي الصهيونية بغيرهم من الأدباء الذين يدافعون عن إنسانية قضايانا كمثال الكاتبة آني إرنو. لكم الحق في التضامن مع أوكرانيا ومقاطعة روسيا، ولنا الحقّ برفض استقبال المدافعين عن قاتلنا.

نادين كنعان

بدءاً من اليوم الأربعاء لغاية 30 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، سيكون لبنان على موعد مع الدورة الأولى من «بيروت كُتب» (Beyrouth Livres)، المهرجان الأدبي الدولي والفرنكوفوني الذي ينظّمه «المركز الفرنسي في لبنان»، بعد أربع سنوات على إقامة آخر معرض للكتاب الفرنكوفوني في لبنان. حدث مجاني ببرنامج متنوّع يحاكي كلّ الأعمار، سيتجوّل في المناطق اللبنانية المختلفة، متنقّلاً بين المدارس والمتاحف وغيرهما من الفضاءات ذات الطابع الثقافي. ويستضيف الحدث 110 أدباء وأدبية من 18 جنسيّة، فيما يقيم حلقات حوار وندوات وأنشطة فنية (موسيقى ومسرح وغناء...)، بالإضافة إلى توزيع عدد من الجوائز، وفق ما تؤكد السفيرة الفرنسية آن غريو.

وبحسب المنظّمين، من شأن «بيروت كُتب» المساهمة في الحدّ على القراءة من جهة، وتشكيل متنفّس للكتّاب والأدباء والفنانين الذين واظبوا على العمل ولكن «لم يقدروا أن يحكوا (...) وشعروا بوجود هذا النقص» نتيجة تأزم الأوضاع على الساحة المحلية وفي ظلّ الأزمة الصحية العالمية ومن ثمّ توقّف معرض الكتاب الفرنكوفوني، من جهة أخرى. الأمر الذي ولّد «الحاجة لنشاط ادبي، خصوصاً في بيروت».

خلال الحدث، وتحديداً في 25 تشرين الأوّل، سيشهد «قصر الصنوبر» عند الساعة الثانية بعد الظهر حدثاً غير مسبوق، يتمثّل في الإعلان عن القائمة القصيرة لجائزة «غونكور» الأدبية العريقة من لبنان. خطوة مستغربة من قبل الأكاديمية الفرنسية التي اعتادت الكشف عن الأسماء سنوياً من باريس، التي سيحضر هذا العام أعضاؤها العشرة إلى العاصمة اللبنانية، بمن فيهم باسكال بروكنير، إريك ـ إيمانويل شميت وبيار أسولين. علماً أنّ غياب أيّ منهم قد يعني نسف الإعلان البيروتي.

الأدباء الثلاثة الذين لم يُسلّط عليهم الضوء في إطار الإعلان عن تفاصيل المهرجان كأنّ أسماءهم مُرّرت خلسةً، معروفون بمواقفهم ومعاركهم المدافعة عن «إسرائيل»، وبترهيب كلّ من ينتقدها ورميه بالتهمة الجاهزة: معاداة السامية!

صحيح أنّهم ليسوا إسرائيليّي الجنسية، إلا أنهم من أشدّ المتعاطفين مع الكيان الصهيوني في الأوساط الثقافية والفنية الفرنسية.

أخطر هؤلاء هو الروائي والمفكر والصحافي والأكاديمي باسكال بروكنير. يعتبر الأخير من أبرز رموز «الفلاسفة الجدد» الذين قادوا الثورة الأيديولوجية ضدّ حركات التحرّر الوطني واليسار في سبعينيات القرن الماضي، إلى جانب مجموعة من أعتى صهاينة فرنسا والمدافعين عن «إسرائيل» ومؤيّدي العرب بروكنير، إريك ـ إيمانويل شميت وبيار أسولين، على رأسهم برنار هنري ليفي. تبار حاول تبرئة الاستعمار من مسؤولياته التاريخية عمّا حلّ ببلدان العالم الثالث، ويحمّل مسؤولية ما يجري في هذه البلدان إلى ثقافتها وخلفيتها الفكرية والنفسية... بخبث شديد، أعاد هذا التيّار تبنّي الطروحات العنصرية. في كتابه المرجعي «دموع الرجل الأبيض»، يعلن القطيعة مع الفكر العالم الثالثي الذي طبع جيله، واليسار الغربي في السبعينيات. إنّه أحد الموقعين على عريضة ترفض إدانة «إسرائيل» عام 2021، ردّاً على عريضة لألف فنان ومثقف وجامعي من 45 بلداً، نشرتها جريدة «ليبراسيون» الفرنسية، تدعو إلى وضع حدّ لـ «الأبارتهايد في إسرائيل». وفي عام 2017، قال في مقابلة عبر i24NEWS الإسرائيلية إنّه «في الشرق العربي المسلم المتخلّف إسرائيل هي المنارة».

دافع هذه المراجعة لدى بروكنير وآخرين من أشباهه هو مواقف اليسار المعادي لـ «إسرائيل» مع صعود المقاومة الفلسطينية في الأراضي المحتلّة في بداية السبعينيات. هكذا، ارتدت هذه المجموعة من الثوريين واليساريين وانحازت لعتاة الرجعية. انخرط هؤلاء في السجالات الحاصلة في مجتمعاتهم حول مسألة الموقف من القضية الفلسطينية واعتبارها «أداة» تستخدمها الحركات الإسلامية لنشر «الأسلمة» واختراق المجتمعات الغربية. هم يقدمون أنفسهم بصورة «حضارية» تؤثّر على الشرائح التي تفتقر إلى المعرفة الكافية في هذا الإطار.

أما البلجيكي من أصل فرنسي إريك ـ إيمانويل شميت، فاستاذ فلسفة وروائي ومسرحي ومخرج، تدور تصريحاته في فلك «الحوار بين الأديان» و«السلام بين العرب وإسرائيل». توجّه رائج ومهيمن في فرنسا بين المثقفين والفنانين وفي الميديا. مقاربة نجدها على سبيل المثال في نصّه «السيّد إبراهيم وزهور القرآن» الذي قُدّم طويلاً على المسارح الإسرائيلية، واستحال فيلماً (95 د) عام 2003 من بطولة عمر الشريف وإخراج فرانسوا ديبيرون (1950 ـ 2016). كما أنّه أدّاه هو شخصياً على الخشبة في «مهرجان أفينيون». وعلى الرغم من أنّه لا يمكن اعتباره عدوّاً شرساً للقضية الفلسطينية، لكنّه يروج لـ «السلام». سبق أن وجّه إليه الصحافي يونس بن كيران رسالة غاضبة في «ميديابارت» بعد توقيعه على «مانيفستو ضدّ اللاساميّة» يوحي بأنّ هناك صلة عضوية بين «العداء للسامية» و«المسلمين قتلة اليهود».

من ناحيته، وُلد الصحافي والروائي والناقد الفرنسي بيار أسولين في المغرب حيث عاش سنواته الأولى، على مدى أعوام، أدار مجلّة LIRE، ولا يُعرف بمواقف منهجيّة داعمة لـ «إسرائيل». تناول في «تطهير المثقفين» (1996) مفكّري اليمين العنصري في فرنسا إبان الاحتلال. وفي روايته «الزبونة» (1998)، استعاد مرحلة التعامل مع النازيين إبّان الاحتلال الألماني لفرنسا، والوشاية باليهود... لكنّه برز كمدافع عن الزيارة المدويّة التي قام بها الكاتب الجزائري التطبيعي بوعلام صنصال إلى الكيان المحتلّ وما تخلّلها من تصريحات ولقاءات، مباشرة بعد فوزه بـ «جائزة الرواية العربية» في عام 2012. هاجم أسولين منتقدي صنصال، إذ وجّه سهامه بعنف في شهر حزيران (يونيو) من العام نفسه صوب سفير فلسطين في اليونيسكو، إلياس صنبر، بسبب انتقاده لزيارة صنصال إلى «إسرائيل».

تأتي دعوة الأدباء الثلاثة، وهم صهاينة عضويّون»، إلى بيروت في السياق السياسي العام الذي تشهده المنطقة، أي تكريس العلاقات مع «إسرائيل» والصهاينة كأمر واقع، وبالتالي تنفيذ استراتيجية تطبيع التطبيع. توجّه تقف فرنسا في الصفوف الأمامية بين الدول المشجّعة عليه. ولا ينحصر الهدف بتعزيز علاقات «إسرائيل» مع العالم، بل يتركّز أيضاً على قتل القضية الفلسطينية بعد التضحيات الهائلة التي قُدّمت على مدى العقود الماضية من أجل الحصول على اعتراف دولي بوجود شعب فلسطيني تجري محاولة عزله اليوم ونسفه من الذاكرة. وتتزامن الدعوة البيروتية أيضاً مع تصاعد حدّة الاشتباك مع العدوّ في الأراضي المحتلة.

في الثامن من تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، حذّر وزير الثقافة محمد وسام المرتضى عبر حسابه على تويتر من «استغلال الحراك الثقافي في سبيل الترويج للصهيونية وخططها الاحتلالية العدوانية الظاهرة والخفية، التي بدأت بالأرض ولن تنتهي بالعقول». تغريدة سرعان ما أزيلت، لتتبعها أخرى جاء فيها: «بناءً على تمنّي سعادة السفير المعني، وطلبه التداول مع الوزارة لجلاء الأمور ووضعها في نصابها الصحيح، تم مؤقتاً محو التغريدة المتعلّقة بعدد من الأدباء الأجانب المنتمين إلى الصهيونية فكراً ونتاجاً أدبياً وأهدافاً، على أن يصار، في ضوء نتيجة التداول، إلى إجراء المقتضى القانوني والوطني المناسب». لكن لغاية كتابة هذه السطور، يبدو أنّ أيّ تغيير لم يطرأ، إذ لا تزال الأسماء الثلاثة مُدرجة ضمن «القائمة الكاملة لأدباء وأدبيات البرنامج» على موقع «المركز الفرنسي في لبنان» الرسمي. صحيح أنّ لا موادّ في قانون مقاطعة إسرائيل تمنع الثلاثي من دخول الأراضي اللبنانية، وبالتالي، فإنّ السلطات، وتحديداً «المديرية العامة للأمن العام»، لا يمكنها أن تفعل شيئاً في هذا الإطار، لكونهم لا يحملون جوازات سفر إسرائيلية، إلا أنّ ما تفعله السفارة الفرنسية عبر هذه المبادرة «الثقافية» اللبوس، هو كيّ الوعي العربي، والتطبيع الناعم مع فكرة الاحتلال. والأهم أنّها تفعل ذلك من بوابة بلد اختبر وقاوم هذا النظام الاستعماري وممارساته الوحشية، فيما «الديموقراطيات الحرّة»، على رأسها فرنسا، تتواطأ ـ بصمتها ودعمها الرسمي للكيان ـ مع الإبادات والمجازر والتهجير والتطهير التي مارسها منذ عام 1948 لغاية اليوم، ومن فلسطين وصولاً إلى لبنان!

> باسكال بروكنير وصف «إسرائيل» بالمنارة «في الشرق العربي المسلم المتخلف»
>
> بيار اسولين دافع عن زيارة الكاتب الجزائري بوعلام صنصال إلى الكيان المحتلّ
>
> إريك ـ إيمانويل شميت تتمحور احاديثه حول «الحوار بين الاديان» و«السلام بين العرب وإسرائيل»

تقرير

حزب الله: انكفاء عن التوتر وحوارات مفتوحة

> أعطى حزب الله حليفه رئيس الجمهورية العماد ميشال عون قصب السبق في عملية الترسيم البحري. انسحابه من دائرة الضوء وتبريد الجبهات الداخلية يعزّزان الانطباع بضغط مقابل تسوية حكومية بالحد المقبول

هيام القصيفي

انكفاء حزب الله عن مقدمة الحدث اللبناني رغم أنه الرقم الأول الفاعل فيه لافت في توقيته وأسبابه وارتداداته.

في الصورة العامة، يظهر المشهد اللبناني وكأنه تتمة لحالات العزل والتبريد التي تشهدها جبهات إقليمية موازية كالعراق واليمن، على اتجاهات مختلفة بسيطة وعميقة. ففي غضون أيام، بدأ كلام عن تبادل زيارات أسرى في اليمن وانتخابات رئاسية في العراق وتعيين رئيس حكومة، بعد جمود استمر شهوراً طويلة. وهذا ليس تفصيلاً في قراءة المشهد المتشابك، بل يبدو وكأن ما يحصل في لبنان أقرب إلى نزع فتيل التفجير تباعاً في ملفات عالقة. لا يتعلق الأمر فقط بدور حزب الله، بل برعاة دولين وإقليميين كثّفوا حركتهم أخيراً في اتجاه لبنان لتخفيف جبهات التوتر، بعد تصاعد مؤشرات داخلية مقلقة سياسياً وأمنياً. فظهر وكأن من في الداخل والخارج يتهيّئون احتمالات التفجير التي تلوح في الأفق، فتسارعت وتيرة الرسائل عبر وفود واتصالات بهدف لملمة الوضع، بعدما بدا أن ثمة حاجة خارجية لتبريد الساحة اللبنانية، في عزّ الانشغال الدولي بملفات أكثر سخونة وإلحاحاً. ولاقى حزب الله هذه الاندفاعة في منتصف الطريق.

صحيح أن كل الحركة المتصاعدة لن تصل إلى رئاسة الجمهورية، كون هذا الملف أكثر تشابكاً، إلا أنها تضيء في الوقت نفسه على أسباب التهدئة التي يمارسها حزب الله على بُعد أسبوعين من نهاية العهد، وهي سياسة انتهجها منذ الانتخابات النيابية في الملفات الداخلية.

كل الإحاطة بملف الترسيم البحري تعاطى بها الحزب بهدوء، وبأقل ما يمكن من إضاءة على دوره وعلى ما يترتب على هذا الملف سياسياً وأمنياً وارتداداً إقليمياً على ملفات أخرى ودور الترسيم مستقبلاً في ملف حزب الله الإقليمي. ورغم الدور الأساسي للحزب، أخذ رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل الملف البحري إلى مقدمة الحدث، وتعاملا معه على أنه إنجاز لهما في استثمار داخلي بحت، ولم يمانع الحزب في ذلك. كلما خفّ تسليط الضوء عليه، محلياً، تراجعت نسبة تورطه في مشكلات داخلية هو في غنى عنها، ما دامت حدود الإنجاز البحري معروفة إقليمياً ودولياً، كما أهدافه الآنية والمستقبلية. وهي تتخطى باشواط حاجة أوروبا الظرفية بسبب حرب أوكرانيا، إلى غاز في المدى البعيد. وقد عرف حزب الله كيف يبتعد عن الاستثمار الداخلي والخارجي لملف الحكومة، قبل الترسيم وبعده. وهو بقدر ما يريدها صمام أمان داخلي في ظل الفراغ الرئاسي، يسعى إلى أن يقلّص إلى الحد الأدنى احتمالات التوتر لدى حليفه التيار الوطني الحر. لكنه يسعى، في مكان ما إلى شبه مقايضة معه، وإيجاد توازن بين ما حصل عليه باسيل في ملف الترسيم وبين ضرورات تحتم تشكيل الحكومة حتى لو ظهر في المشهد العام أن باسيل يقدّم تنازلاً من حصته. فيما الواقع أن كل الحكومة ستكون أسيرة تجاذبات محلية تتعدى تقليص الحصص الوزارية أو تعزيزها، ما دام حزب الله سيظل ممسكاً بمفاتيح اللعبة الداخلية. وليس رئيس الحكومة نجيب ميقاتي من سيفرّط بعلاقته مع الحزب بتأخير تشكيل حكومة سيكون له بسببها موقعه المتقدم عربياً ودولياً في ظل الفراغ الرئاسي غير المعروف عمره.

قد تكون ببساطة ما يحصل في احتمالات حصول حلول جزئية إجراء غير اعتيادي في بلد اعتاد الوصول إلى تسويات عبر إنهاك كل القوى، أو عبر مشاحنات وتوترات أمنية توصل إلى ترتيبات موقتة. إلا أن حجم المخاطر ربما شكّل عنصراً مساعداً في لجم محاولات تعقيد الشروط الحكومية، وهذا يساعد حزب الله في الانتقال من مرحلة إلى أخرى إقليمية ودولية باقل قدر من الارباكات. فالتسوية البحرية لم تنته فصولها بمجرّد الاتفاق، إذ ثمة طريق طويل سيكون الحزب ولبنان معنيين به، ولن يكون من السهل التعامل معه من دون غطاء داخلي تؤمنه الحكومة، كما تؤمن الغطاء لكل ما هو مقبل عليه لبنان من رزمة تحديات تتعلق بالوضع المالي والنقدي. وفي هذا الجانب فإن للحزب مصلحة في أن يكون طرفاً مساعداً في تسهيل منافذ التطبيع الداخلي. لا سيما أنه منذ مدة لم يقفل أي باب حوار خارجي، لا بل أصبح متجاوباً مع كل ما يطرح عليه من أفكار من خارج الحدود اللبنانية، وهو موقف لافت، في وقت تبدو أبواب الأزمة الداخلية الكبرى موصدة أمام حلول نهائية. مع ذلك، تبقى رئاسة الجمهورية عصية على أي تفاهم وحوار رغم كل الضغوط التي مورست بدءاً من نيويورك إلى باريس والرياض.

> لن يفرّط ميقاتي بعلاقته بتأخير تشكيل حكومة ستضعه في موقع متقدم عربياً ودولياً في ظل الفراغ الرئاسي

حساس رغم كل الحملات السياسية التي قامت ضده بسبب اتفاق لبنان غير المباشر مع إسرائيل. وإذ يحاول في ملف الترسيم تصفير مشكلاته، يترك الملف في عهدة السلطات الرسمية، سعى في المقابل إلى ضخ نفحة جديدة من الدعم لتسريع وتيرة تشكيل الحكومة.

منذ أسابيع، يضغط الحزب لتشكيل

تقرير

عاصفة ضد عبود في مجلس القضاء: لسنا تلاميذ... وما تقوم به مخالف للقوانين

الم تستغرق جلسة مجلس القضاء الأعلى، أمس، أكثر من نصف ساعة قبل أن "تطير"، بعد صدام ومشادات كلامية بين رئيسه القاضي سهيل عبود والأعضاء. مع افتتاح الجلسة، أراد عبود مناقشة جدول أعمال جديد لا يتضمن بند تعيين قاض رديف للمحقق العدلي في قضية تفجير المرفأ القاضي طارق البيطار، بخلاف ما اتفق عليه في الجلسة السابقة أي «استكمال جدول الأعمال السابق الذي يتضمن هذا البند».

لم يبلع الأعضاء تصرف عبود، وبدأت مشادة كلامية بينهم وبينه لأن «ما يقوم به ليس مقبولاً ومخالف للقانون»، فهمّ بمغادرة الجلسة طالباً من مدعي عام التمييز القاضي غسان عويدات ترؤسها. إلا أن الأخير حاول تخفيف التوتر وطلب منه البقاء. وهنا أكد عبود أنه يرفض تعيين قاض رديف بالمطلق، «وهذا الأمر لم يعُد وارداً». عندها عاد التشنج وعلت الأصوات، وتوجّه أحد الأعضاء إليه بالقول: «لسنا تلاميذ هنا». ووُجّهت إلى عبود اتهامات بالتسييس واستخدام القضاة الذين يدورون في فلكه لرد كل الدعاوى وإبقاء التحقيقات معطلة وحصر كل الأمور في يد البيطار.

وبعدما ردت القاضية رندة حروق المكلفة رئاسة الغرفة 12 لمحكمة الاستئناف المدنية في بيروت، بعد تنحي القاضي نسيب إيليا، دعوى رد البيطار المقدمة من الوزير السابق يوسف فنيانوس لعدم الاختصاص النوعي، وقررت إبلاغ البيطار مضمون قرارها لمتابعة تحقيقاته، لفت بعض الأعضاء إلى إصرار عبود على «إعادة البيطار ولو بشكل غير قانوني»، واتهموه بتجنيد القضاة المقربين منه والمحسوبين عليه لإدارة هذا الملف بشكل غير قانوني، وإدارة الحملات الإعلامية عبر لقاءات تجمعه بإعلاميين في مكتبه. إذ أن حروق هي زوجة القاضي جان مارك عويس الذي كلفه عبود رئاسة الغرفة الأولى المدنية في محكمة التمييز للنظر في طلبات رد القاضي بيطار، وهذا بحسب مصادر قضائية «مخالفة جسيمة ارتكبها عبود لنص الفقرة 5 من المادة 120 من قانون أصول المحاكمات المدنية فضلاً عن المخالفات المرتكبة من قبل عبود والمتمثلة بإحالته طلبات الرد إلى غرف غير مختصة بشكل مخالف تماماً للقرار التنظيمي المتعلق بتوزيع الأعمال بين غرف محاكم التمييز الصادر في العام 2009 عن الرئيس الأول غالب غانم، والذي ما زال ساري المفعول». وهو ينص على «اختصاص الغرفة السادسة الجزائية بالنظر في طلبات الرد وليس أي غرفة أخرى. إلا أن عبود رفض إحالة الطلبات إلى الغرفة السادسة وفقاً للأصول كون رئيسها جمال الحجار يطبق القانون ولا يتجاوب مع تدخلات عبود وضغوطاته (كما حصل في قرار تنحية القاضي صوان الذي كان عبود يرفض تنحيته).

وفي السياق، علمت «الأخبار» أن عدداً من الموقعين والمدعى عليهم في القضية في صدد تقديم دعاوى ارتياب ضد عبود وعويس، بينما تقدم مدير عام الجمارك بدري ضاهر بواسطة وكيله المحامية ريما سليمان بشكوى ضد عبود أمام هيئة التفتيش القضائي بموضوع مخالفة قانون تنظيم القضاء العدلي، بسبب تعطيل أعمال المجلس والامتناع عن توقيع محضر أصولي بوقائع الاجتماع الأخير التي أعدها المجلس في ما يتعلق بتعيين قاض عدلي رديف، عدا عن صرف النفوذ وإساءة استعمال السلطة وتعطيل مرفق القضاء.

(الأخبار)

قضية اليوم

تعديلات إضافية على قانون السرية المصرفية
مجلس النواب يخضع لصندوق النقد

(هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

رغم الممانعة الشديدة التي أحاطت بالتعديلات على قانون السرية المصرفية من أصحاب المصارف ومن القوى السياسية، والتي منعت إنفاذ هذه التعديلات التي طلبها صندوق النقد الدولي كشرط مسبق لتوقيع برنامج تمويلي مع لبنان، وهي التعديلات نفسها التي لاحظها رئيس الجمهورية ميشال عون وبنى عليها ردّ القانون مرتين، إلا أن مجلس النواب خضع أخيراً لما يطلبه الصندوق. كل محاولات تفريغ التعديلات من مضمونها، أو تفخيخها في لجنة المال والموازنة «سقطت أمام الضغوط التي مارسها الصندوق مباشرة على النواب» وفق مصادر متابعة للملف.

وجاءت الترجمة العملية لهذه

> كان مسؤولو الصندوق على اتصال مباشر مع كنعان لتأكيد رفضهم للصيغة التي اقرّتها لجنة المال

الضغوط في الجزء الثاني من جلسة مجلس النواب التي كان على جدول أعمالها هذه التعديلات. وبدلاً من أن يتمسّك رئيس لجنة المال والموازنة النائب إبراهيم كنعان بالتقرير الذي أعدّه غداة مناقشة مرسوم ردّ القانون في اللجنة، تلا التعديلات كما أرادها صندوق النقد الدولي ورئيس الجمهورية. فبحسب المصادر، كان مسؤولو الصندوق على اتصال مباشر منذ ليل أول من أمس ولغاية ساعات بعد ظهر أمس مع كنعان، مؤكدين له رفضهم للصيغة التي اقرّتها لجنة المال، وكرروا إصرارهم على التقيّد بشروطهم. وهو ما نقله فعلياً كنعان إلى النواب خلال الجلسة التشريعية قائلاً بصراحة: «الصندوق طلب منا ذلك»، وانسحب الأمر على موقف رئيس مجلس النواب نبيه بري الذي كان متجاوباً إلى الحدّ الأقصى مع كنعان.

هكذا بسحر ساحر، بدأ كنعان بتعداد التعديلات لعرضها على التصويت في الهيئة العامة، ثم تبعتها مناقشة لكل مادة على حدة. أما أبرز التعديلات فتوزّعت على ثلاث مسائل أساسية:

- توسيع رقعة المشمولين برفع السرّية المصرفية لتتضمّن، إلى جانب الموظف العمومي المعيّن أو المنتخب، والبلديات والمخاتير والمرشحين إليها، أزواجهم وأولادهم القاصرين (اقتراح النائب علي حسن خليل)، والأشخاص المستعارين والمؤتمنين والأوصياء وأصحاب الحق الاقتصادي ورؤساء الجمعيات وأعضاء الهيئات الإدارية التي تتعاطى الشأن السياسي (اقتراح النائبة بولا يعقوبيان). كما طالب خليل بإضافة هيئات المجتمع المدني والاجتماعي. بدوره، أضاف النائب علي فياض رؤساء إدارات المصارف ومجالس إدارتها. فيما طالبت النائبة حليمة قعقور بإضافة مدقّقي حسابات المصارف الحاليين والسابقين والموظفين وأيضاً أصحاب الوسائل الإعلامية المرئية والمسموعة وأعضاء مجالس الإدارة وغيرهم. جرى التصويت بالإيجاب على كل هذه المطالب التي تتطابق مع مطالب رئيس الجمهورية، على أنه لا يمكن الجزم بأن جميعها ستردّ في النسخة المعدّلة إلا بعد صدورها خطياً. كذلك أقرّ شمول هؤلاء بالمفعول الرجعي، وطلب النائب مروان حمادة تغيير الموعد من 22 تشرين الأول 1989 كما سبق للرئيس عون أن أورده، إلى 23 أيلول 1988 أي موعد تسلم عون الحكومة الانتقالية.

- رغم إصرار لجنة المال على تجاهل ملاحظات الرئيس بشأن منح النيابات العامة صلاحية في رفع السرية المصرفية، إلا أنه بدا لافتاً إصرار نواب «التغيير» على التقيد بملاحظات عون أكثر من العونيين أنفسهم. فجرى تعديل العبارة التي تتحدث عن الجهات القضائية التي يحقّ لها طلب رفع السرية لتصبح: «القضاء المختص في جرائم الفساد»، بدلاً من: «القضاء المختص في دعاوى التحقيق المتعلقة بجرائم الفساد». هذا التعديل يفتح مجال رفع السرية المصرفية، لكل الجهات القضائية بما فيها النيابات العامة وليس فقط)، لتشمل «ممارسة دورها الرقابي عليها». وهذا أيضاً أحد مطالب عون وصندوق النقد التي تجاهلتها لجنة المال. وبشكل لافت، أصرّ كنعان أمس، على تنظيم آلية المرجعيات أو آلية العمل عبر مرسوم تطبيقي يصدر عن مجلس الوزراء في ما خصّ هذه المادة فقط. لكن لم يؤخذ بإشارة النائب علي فياض إلى إمكانية صدور هذه الآليات بمرسوم عادي لا سيما للإسراع في تطبيق مواد هذا القانون من دون التحجّج بأي عوائق. وأضيف إليها حقّ المستهدف بالاعتراض لدى قاضي الأمور المستعجلة خلال 8 أيام.

- النقاش الأكبر تمحور حول الاستجابة لطلب صندوق النقد بالكشف عن الحسابات بالأسماء وليس فقط عبر الأرقام. كان واضحاً استشراس كل من كنعان والنائب جورج عدوان للحؤول دون تحقيق هذا الطلب بحجة حماية الداتا الخاصة بالمودعين. وقد انضم إليهما النائب ميشال معوض في مقابل رأي مخالف لكل من النواب علي فياض وحسن فضل الله وإبراهيم منيمنة وفراس حمدان، ومداخلة من نائب رئيس الحكومة سعادة الشامي يقول فيها إن ثمة حاجة لرفع السرية عن الأسماء لتوزيع الخسائر وهيكلة القطاع المصرفي مستقبلاً وإلا سيخلق الأمر مشكلاً جديداً مع صندوق النقد. وعند طلب كل من منيمنة وحمدان من الشامي شرح هذا الموضوع بشكل أكبر وتفسير الحاجة إليه، كان الشامي يتحدث بصوت خافت وبطريقة مرتبكة، ما أتاح الفرصة لعدوان لإسكاته وإجلاسه. تلت ذلك مداخلة لكنعان أوضح فيها أن السرية سترفع عن كل الأسماء باستثناء مجموعة الحسابات التي ستخضع لإعادة الهيكلة. وأكد أن رأي غالبية النواب في لجنته كان بالتصويت على عدم إيراد الأسماء. ليقول بعدها إن الصندوق طالب بكشف الأسماء إنما الهيئة العامة لم تأخذ بمطلبه، لكن الواقع أن هذا الإجراء لم يُطرح على التصويت في الهيئة أمس، ولا بد أن ثمة غالبية تعارضه باستثناء صراخ كنعان وعدوان لرفضه فقط لا غير.

تقرير

المسؤولون يلحسون وعودهم: تطيير إقرار خفض السنة السجنية

راهن السجناء وأهاليهم على إمكانية تمرير اقتراح قانون تخفيض السنة السجنية، قبل أن «يذيع» النائب غازي زعيتر بتكليف من الرئيس نبيه بري «البيان الأخير» عليهم، مؤكداً أن المسؤولين اتفقوا على عدم تمرير اقتراحات القوانين من خارج جدول الأعمال، ضارباً لهم موعداً جديداً لإقراره

لينا فخر الدين

انتهت أمس صلاحية كل «إبر البنج» التي أعطتها الدولة للسجناء وأهاليهم والمتابعين لهذا الملف، بشأن خفض السنة السجنية من 9 إلى 6 أشهر لمرّة واحدة فقط، مع دعوة القضاة إلى تطبيق بعض نصوص قانون الأصول الجزائية. هؤلاء سمعوا الكثير من الوعود من المسؤولين بأن أحد مشاريع القوانين التي تُعنى بخفض السنة السجنيّة سيتم تمريرها خلال الجلسة التشريعيّة، ولكن سرعان ما تم الأربعة المقدّمة من وزير الداخلية والبلديّات بسام المولوي، النائب جميل السيد، النائب عدنان طرابلسي والنائب أشرف ريفي، في الأدراج من دون أن يأتي أحد على ذكرها.

ورغم أن المعطيات كانت تشي أن الاقتراح لن يمر، إلا أن السجناء وأهاليهم أبقوا على تفاؤلهم، مستندين إلى مواقف أبلغها عدد من المسؤولين إلى بعض المتابعين كهيئة العلماء المسلمين وجمعية لجان أهالي الموقوفين. ما سمعه هؤلاء من مقربين من رئيس مجلس النواب نبيه بري ورئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي ووزير الداخلية ومفتي الجمهوريّة الشيخ عبد اللطيف دريان، تعاملوا معه وكأن القانون صار نافذاً، وأعدّوا العدة و«الحسبة» لعدد السجناء الذين سيشملهم اقتراح القانون. ولذلك، اعتبر أهالي السجناء أن النواب لا يحتاجون إلا للتذكير، فتوجّهوا إلى مجلس النواب منذ ساعات الصباح الباكر حاملين الأعلام واليافطات وبعض الخيم التي نصبوها لحمايتهم من أشعة الشمس. سبق هؤلاء الكثير من النواب، ووقفوا قرب مبنى بلدية بيروت يُتابعون الأخبار التي تصلهم عمّا يحصل داخل الجلسة، قبل أن يُصرعوا على الحديث مع أحد النواب لإيصال رسالة عاجلة إلى بري.

لم يجتهد بري كثيراً، بل ظن أن ابن بعلبك - الهرمل يُمكنه أن «يأخذ ويُعطي» مع أهالي السجناء جيداً. رمى «دولة الرئيس» الحمل على غازي زعيتر وكلّفه إبلاغ المعتصمين، من دون مواربة، بأن «القانون لن يُقرّ بالاتفاق بين المسؤولين، لكننا نقوم بواجبنا بالعمل على اقتراح قانون خفض السنة السجنيّة ولو أن عملنا بالأساس ومطلبنا هو بإقرار العفو العام». هذا ما أثار حفيظة الأهالي الذين اعترضوا على التأجيل، مطالبين بـ«إقراره في جلسة اليوم (أمس)»، متخوّفين من عدم إقراره في ظل الفراغ الرئاسي، ليردّ زعيتر مؤكداً أن «الشغور الرئاسي لا يمنعنا من التشريع».

على قدر استطاعته، حاول زعيتر السيطرة على غضب المعتصمين، إلا أنه لم يصمد كثيراً قبل أن يرفع صوته في وجههم ويطالبهم بالتوقف عن «الهوبرة لأنها لا تمشي معنا»، ولو أنه عاد وأخفض صوته محاولاً ضبط أعصابه في وجه أسئلة المعتصمين. لم يُكمل زعيتر الاستماع إلى كلمة أحد الأهالي عن الموقوفين، حتى قال: «إن شاء الله خير» ثم رفع يده وسار عائداً إلى المجلس ما أثار غضب الأهالي أكثر، فصاروا ينادونه عبر مكبّرات الصوت، منتقدين «كيف أدار ظهره لنا

> غضب السجناء قابلته اتصالات من بعض المتابعين في الخارج للتهدئة وعدم القيام بخطوات تصعيدية

ومشى، ولم يرض بأن يُعطينا أكثر من 5 دقائق من وقته».

في المقلب الآخر، كان السجناء يتابعون التطورات، مستائين من «كذب المسؤولين علينا»، ولكن شائعة انسحاب ميقاتي من الجلسة لرفضه عدم إدراج الاقتراح خفّفت من حنقهم عليه. غضب السجناء قابلته اتصالات من بعض المتابعين في الخارج أبرزهم رئيس جمعية لجان أهالي الموقوفين دمّر المقداد وبعض أعضاء هيئة العلماء المسلمين لتهدئة السجناء ومنعهم من القيام بخطوات تصعيدية، واعدين بأن الاقتراح سيُقرّ في جلسة 27 تشرين الأول المقبل.

في المقابل، يرى بعض المتابعين أن الحل لن يكون إلا باليد. واحدٌ من هؤلاء هو عضو «الهيئة» الشيخ نبيل رحيم الذي يؤكد لـ«الأخبار» أن «كل طرف سياسي يرميها على الآخر، فهناك من يقول إن المسيحيين يعطّلون الاقتراح، وآخرون يؤكدون أن الثنائي الشيعي هو من يفعل ذلك، فيما آخرون يرمونها على ميقاتي والمولوي، ولكن في الحقيقة الكل مشارك ويتحمّل مسؤولية اكتظاظ السجون وتفشي الأمراض وتحمّل الأهالي كلفة تأمين احتياجات أبنائهم. فعلياً السلطة في واد والأهالي في وادٍ آخر». ودعا الأهالي وكل شريف حر إلى «التوجّه إلى الشارع بطريقة حضارية لرفع الصوت بأن الدولة مشتركة في هذا الظلم». فيما حاول المقداد بث أجواء تفاؤل لدى السجناء بإشارته إلى أن «قانون خفض السنة السجنية سيتم إقراره قريباً»، ولو أنه يشير إلى أن هذا التفاؤل يشوبه حذر من إمكانية حصول ما هو غير متوقّع، لافتاً إلى أن الحل يكون حينها بالتوجه إلى منازل المرجعيات الطائفية.

(هيثم الموسوي)

تقرير

انتخابات هيئة المجلس واللجان: أبناء «الثورة» يأكلون بعضهم!

رلى إبراهيم

في تكرار للمشهد نفسه قبيل 4 أشهر، سلك انتخاب هيئة مكتب المجلس النيابي ورؤساء وأعضاء اللجان المسار السابق نفسه. ومرة جديدة، رفض نواب «التغيير» السير بالتزكية، فخرجوا من «المولد بلا حمّص». بعد ثلاث سنوات على 17 تشرين، «أكل» أبناء «الثورة» بعضهم بعضاً، وبدا أن طريق «فرفطنهم» باتت سالكة، مع إعلان النائب ميشال دويهي انسحابه من تكتل الـ 13 «بصيغته الحالية نهائياً (...) احتراماً للبنانيين ولمن انتخبنا».

تصرف النواب الـ13 كمستقلين لا كأعضاء كتلة واحدة فجّرَ كل منهم في سرب، أما «السياديون»، كميشال معوّض، فعادوا إلى أصولهم «التسووية» التي خبروها جيداً لعملهم طويلاً داخل «المنظومة» في الانتخابات إلى أمانة سر هيئة مكتب المجلس، ترشح «التغييري» مارك ضو في وجه الاشتراكي هادي أبو الحسن الذي فاز بـ85 صوتاً مقابل 30 صوتاً للأول. فيما فاز الآن عون بمنصب أمين السر الثاني بالتزكية. وفي انتخاب مفوضي هيئة المكتب الثلاثة، قدمت «التغييرية» بولا يعقوبيان ترشيحها إلى جانب هاغوب بقرادونيان وميشال موسى وعبد الكريم كبارة. فاز الأخيران بالتزكية أيضاً، وبقرادونيان بـ85 صوتاً مقابل 23 ليعقوبيان.

في انتخابات لجنة المال والموازنة النيابية، وصلت صبيانية بعض «التغييريين» إلى أعلى درجاتها. فقد أصرّ ضو على ترشيح نفسه لعضوية اللجنة رغم ترشيح زميله «التغييري» إبراهيم منيمنة، فردّ بري بسوق نفسه «سيادياً» ضد المنظومة، نال 100 صوت (56 صوتاً إضافية عما ناله منيمنة)، ما يعني حصوله على أصوات أحزاب «السلطة» و«المنظومة». وأثناء تعداد الأصوات، علّق سليم عون بعدما تخطى عدد الأصوات التي نالها معوض الـ86 بأن «طموحك تحقّق هذه المرة»، في إشارة إلى نصاب جلسة انتخاب رئيس الجمهورية. فردّ حسن فضل الله بأنه «باحسن الأحوال بيعمل عضو بلجنة نيابية. هيدا سقفها»، ما أثار ضحك معوض الذي قال: «إنشالله مرة الجايي».

مجريات انتخابات لجنة المال كنعان، مع تغيير طفيف تمثل بخروج منيمنة ودخول طرابلسي. إلا أن اللافت أن ميشال معوض الذي يسوّق نفسه «سيادياً» ضد المنظومة، نال 56 صوتاً إضافية عما ناله منيمنة)، ما يعني حصوله على أصوات أحزاب «السلطة» و«المنظومة». وأثناء تعداد الأصوات، علّق سليم عون بعدما تخطى عدد الأصوات التي نالها معوض الـ86 بأن «طموحك تحقّق هذه المرة»، في إشارة إلى نصاب جلسة انتخاب رئيس الجمهورية. فردّ حسن فضل الله بأنه «باحسن الأحوال بيعمل عضو بلجنة نيابية. هيدا سقفها»، ما أثار ضحك معوض الذي قال: «إنشالله مرة الجايي».

مجريات انتخابات لجنة المال والموازنة استدعت مشاورات بين المعارضة وبري قبيل انتخابات لجنة الإدارة والعدل قادها معوض لمحاولة التوصل إلى حل. إلا أن نواب «التغيير» رفضوا طرحه بتعيين عضو منهم في كل لجنة، وأصرّ «التغييرية» حليمة قعقور على الترشح. عندها حاول «التغييري» ملحم خلف مفاوضة بري مجدداً لتجنب سيناريو لجنة المال، فعرض بري سحب نائب من كتلته ليحلّ خلف مكانه كونه نقيباً سابقاً للمحامين. إلا أن القعقور رفضت الانسحاب، فخرج «التغييريون» خالي الوفاض بعدما نالت القعقور 18 صوتاً.

أحد نواب الـ13 قال إن المشكلة الأساسية «تكمن في حصر التفاوض معنا حول عضوية اللجان، فيما مطلبنا التمثل في مكتب المجلس حيث المطبخ التشريعي الفعلي، لكن أحداً لم يوافق، لذلك قررنا الإطاحة بالتوافق لصالح فرض الانتخاب، لا سيما أننا كنا قد طالبنا أيضاً بترؤس النائبة نجاة عون للجنة البيئة فرُفض طلبنا وبقيت رئاسة اللجنة مع القواتي غياث يزبك علماً أنه إعلامي ولا علاقة له بالبيئة».

إلى ذلك، استعاد التيار الوطني الحر رئاسة لجنة الاقتصاد بعد معركة بالأصوات قادها رئيس التيار جبران باسيل، وقد التزم معه فيها حزب الله وحزب الطاشناق ووليام طوق. وحل فريد البستاني في رئاسة اللجنة محل ميشال ضاهر، بعدما حصل على 6 أصوات في مقابل خمسة لضاهر.

(هيثم الموسوي)

بسم الله الرحمن الرحيم
الذين تتوفاهم الملائكة طيبين ● يقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
صدق الله العلي العظيم
المرحوم
سامر محمود عليق
والده: المرحوم الحاج محمود أحمد عليق
والدته: المرحومة الحاجة لبنى الخياطي
زوجته: نادية علي إبراهيم
ابنه: محمود
ابنته: سيلين
شقيقاته: سمر زوجة فضل الساحلي – رولا – رانيا زوجة مازن كالوت
أعمامه: المرحوم محمد – الحاج علي
أخواله: المرحوم محمد – المرحوم جهاد – علي – رفيق
أشقاء أرملته: المرحوم العقيد محمد وحسن وجميل وأحمد والمهندس عبد الكريم والمهندس حبيب والمهندس حسيب إبراهيم
شقيقات أرملته: جمال وسناء زوجة زكريا الكالوتي وليندا زوجة حسين عبدالله
بمناسبة مرور ثلاثة أيام على وفاته
تُقبل التعازي اليوم الأربعاء الواقع فيه ٢٠٢٢/١٠/١٩ في منزله الكائن في بلدته بحمر الشقيف.
كما يُقام اليوم مجلس عزاء عند الساعة الرابعة عصراً في حسينية بحمر.
وتُقبل التعازي غداً الخميس الواقع فيه ٢٠٢٢/١٠/٢٠ من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى السادسة عصراً في الرملة البيضاء – جمعية التخصص والتوجيه العلمي – قرب مركز أمن الدولة
الأسفون: آل عليق، الخياطي، إبراهيم، عواضة، الساحلي، كالوت
وعموم أهالي بلدة بحمر الشقيف.

ملف

الزيتونة «الدهرية» ليست للزينة!

حبيب معلوف

عندما تحوّلت شجرة الزيتون من شجرة «دهرية» إلى شجرة «زينة» في لبنان، كان يجب أن نستنتج فوراً أننا شعب ذاهب إلى خراب أو زوال. هذه الشجرة التي تم تقديسها تاريخياً، نظراً إلى الخدمات المتعدّدة والمتكاملة التي تقدّمها، بات هناك من يقتلع تلك المعمّرة منها من أجل الزينة!

تؤمّن هذه الشجرة، كما هو معلوم، الغذاء والدواء والطاقة والنظافة (صناعة الصابون واستخدامات تجميلية أخرى) والفيء وتحمي البيئة... وتعمّر مئات وآلاف السنين. وتعدّ هذه الشجرة الأكثر انتشاراً على الأراضي اللبنانية وباعتبارها المكوّن الأساسي للأمن الغذائي في لبنان.

هي التي تحدّثت عنها الكتب القديمة، ولا سيما قصة نوح والطوفان والحمامة التي حملت غصناً من أغصانها كدلالة على بداية ظهور الأرض التي أنبتتها. تعيش في ظروف مناخية بالغة التنوّع، من الساحل إلى ارتفاع 1200 متر عن سطح البحر. تعمّر آلاف السنين كما هي الحال في منطقة بشعلة (البترون) التي تحتضن أشجاراً معمّرة يصل عمر بعضها إلى 2050 سنة ولا تزال تنتج... بالرغم من التغيّرات المناخية التي مرّت عليها. مع العلم أن كلّ الأشجار المعمّرة التي تمّ اقتلاعها بهدف بيعها للزينة، لم تعد تنتج!

كان في لبنان ما يقرب من 25 مليون شجرة زيتون، بحسب تقديرات تجمّع الهيئات الممثلة لقطاع الزيتون، وقد أصبح عدد الأشجار الباقية ما يقرب من 15 مليوناً، بعد التمدّد العمراني الذي اجتاح الكثير من المناطق التي كانت تحتضن هذه الأشجار، كصحراء الشويفات وغابة زيتون طرابلس- أبي سمرا التي كانت تصل إلى البداوي وقسم كبير من غابة زيتون الكورة، التي دمّرتها أعمال مقالع شركات الإسمنت. وبالرغم من كلّ ذلك، تدلّ بعض الدراسات الحديثة إلى أنّ هناك عودة أخيراً لإعادة زراعة هذه الشجرة بنسبة زيادة تبلغ أكثر من 2,5% سنوياً، لا سيما في السنتين الأخيرتين بعد الحرب الروسية - الأوكرانية وارتفاع أسعار الزيوت النباتية.

في قراءة أوّلية للإنتاج هذا العام، بحسب رأي بعض الهيئات الممثلة للقطاع، الموسم وفير باستثناء منطقة حاصبيا، بانخفاض إنتاجي بنسبة 40% عن العام الماضي. والتقديرات هذا العام بإنتاج 400 طن من حبوب الزيتون (80 ألف طن من الزيت تقريباً). يستهلك لبنان ما يقرب من 16 ألف طن من زيت الزيتون سنوياً، بمعدّل وسطي يبلغ 4 كيلوغرامات للفرد سنوياً. وهي أرقام تدلّ على أن الإنتاج أكثر من الاستهلاك، ولا تبرّر فتح باب الاستيراد بطرق مباشرة أو غير مباشرة.

هناك قرار صادر منذ حكومة تمام سلام يمنع الاستيراد إلا بموجب إجازة مسبقة من وزارة الزراعة، إلا أن التهريب والغش لا يزالان يأخذان أشكالاً عدة، يجب ضبطها (لن ندخل بتفاصيلها). كما ارتفعت أسعار الزيت كثيراً على الدولار من دون أن يكون هناك رقابة مشدّدة على المعاصر وطرق البيع وضمان النوعية والجودة. قامت مؤسسة المواصفات والمقاييس (ليبنور) بتعديل المواصفات واستبعاد الزيت المكرّر وزيت الجفت الصالح للاستهلاك البشري بحسب المواصفات الغربية التي تخضع عادة لآراء التجار وليس المزارعين... وتبقى العبرة في كيفية مراقبة تهريب الزيوت المغشوشة. وبقي هناك مهمات كثيرة لحماية المستهلك اللبناني من الغش وإيجاد آلية شاملة لمعالجة زيبار الزيتون بعد العصر لكي لا يلوّث الأنهر والوديان في مواسم عمل معاصر الزيت.

وبالرغم من اعتبار موسم الزيتون في لبنان، من المواسم التراثية التي تتشغل بها معظم المناطق اللبنانية، كان إنتاج زيت الزيتون لا يزال حتى الأمس القريب، يعدّ «صناعة ملوّثة» تولّد نوعين من النفايات، نفايات سائلة (الزيبار) ونفايات صلبة (الجفت)، وذلك بسبب التخلّص العشوائي من هذه النفايات الذي يؤثر سلباً على التربة، والمياه السطحية والجوفية ومياه الأنهر، بالإضافة إلى التأثيرات السلبية على الهواء. إلا أن الكثير من الأبحاث والدراسات والتجارب الحديثة، وجدت في زيبار الزيتون إفادات متعدّدة إذا ما أحسنت إدارته. وقد بيّنت الدراسات أن الزيبار يتميّز بغناه بالمواد العضوية والمواد المغذّية للتربة، كما يعتبر مصدراً للماء قليل الكلفة، ما يحفز استخدامه كمادة تسميدية أو كمواد محسّنة للتربة. كما للزيبار تأثير إيجابي على تركيبة التربة وثباتها وعلى الخصائص الهيدرودينامية للتربة الرملية، وبالتالي يمكن استخدامه كمحسّن للتربة لتخفيض التبخر في المناطق الجافة وشبه الجافة. وبالإذن من صاحب كتاب «السيارة ليسكسوس وشجرة الزيتون» توماس فريدمان، فإن هذه الشجرة الدهرية ستصمد ليس أمام العولمة فقط، بل أمام كلّ محاولات تسليع كلّ شيء لخدمة الشركات العالمية الكبرى، وأن الأزمات الكبرى، العالمية والوطنية منها، ستعيد الاعتبار لهذه الشجرة المتوسطية وللجذور والأرض والطبيعة، عاجلاً أم آجلاً، كجزء أساسي من الأمن الغذائي.

موسم القطاف: الأزمة والإهمال يهدّدان الإنتاج

دأبي الأمين

بوتيرة بطيئة، انطلق موسم قطاف الزيتون في الجنوب، إذ انتظر العدد الأكبر من أصحاب أشجار الزيتون «الشتوة الأولى» لريّ أشجارهم بعدما عانت من انحباس المطر في شهر نيسان، ومن انقطاع مياه الدولة طيلة فصل الصيف وحتى اليوم. لكن رغم ذلك فـ«الموسم مقبول، وأشجار الزيتون ممتلئة بالحبوب» تقول فاطمة قشمر، ابنة بلدة ربّ ثلاثين، التي قرّرت قطاف زيتون أشجارها باكراً، بعدما بدأت الحبوب بالتساقط أرضاً بسبب مرض «عين الطاووس» الذي أصيب به عدد كبير من الأشجار.

عين الطاووس

ليست المرة الأولى التي يجتاح فيها المرض أشجار الزيتون، لكن بحسب قشمر «هذه السنة لم نتمكن من محاربته لأن وزارة الزراعة غابت بشكل كلّي وغابت معها أدوية مكافحة الأمراض التي تصيب الزيتون، أما المبيدات المتوفرة في الأسواق فتباع بالعملة الصعبة ولا نقدر على شرائها». لم تستعن قشمر وغيرها من أبناء المنطقة، بالعمّال لقطاف أشجار الزيتون، «أجرة العمال باتت مرتفعة أيضاً، معظمهم يطالبون بـ500 ألف ليرة يومياً».

علي بو طعام، بدأ قطاف زيتوناته أيضاً في بلدة الطيبة المجاورة، وهو يشير إلى «مشكلة تساقط حبات الزيتون بكثافة، أما إنتاجها من الزيت فهو أدنى بكثير من السنوات الماضية»، محيلاً السبب إلى «العطش وانتشار مرض عين الطاووس». يستدلّ بو طعام على كلامه بأن «مدّ الزيتون أنتج حوالي كيلو ونصف كيلو من الزيت، بينما كان ينتج سابقاً حوالي 3 كيلوغرامات».

> وصل ثمن تنكة الزيت إلى 120 دولاراً في الجنوب بسبب ارتفاع الكلفة

يؤكد سليم برّي، صاحب معصرة حديثة للزيتون في بنت جبيل، أنّ «معظم المزارعين وأصحاب أشجار الزيتون يمتنعون اليوم عن استئجار العمال ويقطفونها بأنفسهم. وفيما حدّدت البلديات البدل اليومي للعامل في قطاف الزيتون بـ400 ألف ليرة، فرض العمال تسعيرة أعلى». أما عن أجرة عصر الزيتون في المعاصر «فهي تشكل 10% من الإنتاج، لأنّ المعاصر تحتاج إلى تشغيل مولدات الكهرباء فترات طويلة»، معتبراً أن «كلفة الغلاء يتحمّلها المزارع وأصحاب المعاصر معاً، حتى إن ثمن غالون الزيت الفارغ ارتفع ثمنه من 4000 ليرة إلى 120 ألف ليرة، لذلك وصل ثمن تنكة زيت الزيتون إلى 120 دولاراً أميركياً».

بكتيريا مستعصية

يرى رئيس مركز وزارة الزراعة في مرجعيون فؤاد ونسة أن «على المزارعين الاستغناء عن العمّال واستخدام الآلات قطاف الزيتون الصغيرة، والتي يُراوح ثمنها بين 400 و1000 دولار، لأنها ستساهم في الحفاظ على الأشجار ونسبة حمولتها في السنوات القادمة، إضافة الى أنّها تخفّض من كلفة القطاف». وطالب البلديات، أو أي جهة عامة، بشراء هذه الآلات واستثمارها «لأنها ستساهم في توظيف عمال لبنانيين، وتخفّض كلفة القطاف، وتساهم في تحسين الإنتاج».

ونسة، الذي بات عضواً في اللجنة الوطنية لزراعة الزيتون، يشارك اليوم في مؤتمر في إيطاليا للتدرّب على محاربة مرض «البكتيريا المستعصية» الذي أصاب أكثر من مليون شجرة زيتون في إيطاليا وإسبانيا، «ومن الممكن جداً أن ينتقل إلى لبنان»، يقول إن «وزارة الزراعة تبقّنت أخيراً أن البكتيريا التي أصابت أشجار الزيتون في أوروبا موجودة في لبنان في بعض النباتات، لذلك يجب العمل سريعاً على مكافحتها قبل انتقالها إلى أشجار الزيتون»، مؤكداً «ضرورة اهتمام المزارعين بكيفية تقليم الأشجار، واستخدام مصائد للذباب الذي يتكاثر عليها ابتداءً من 15 أيار من كلّ سنة، ورشّ الأشجار بعد قطافها وتشحيلها مباشرة بمادة الجنزارة منعاً لانتشار مرض عين الطاووس، ومنع العمّال من استخدام العصيّ أثناء القطاف».

إنشاء شتول

من جهته، ينصح مسؤول جهاز البناء في الجنوب سليم مراد بـ«إيجاد مشاتل خاصة لأشجار الزيتون لزرع ما يزيد على 25000 شتلة سنوياً، واعتماد صنف الزيتون البلدي (الصوراني) لأهميته في التأقلم مع المناخ ومقاومة الأمراض، وإيجاد برامج إرشادية متخصصة حول قطاف الزيتون وحصاده وعصره وتعبئته وحفظه، والسعي إلى إيجاد أسواق خارجية خصوصاً في بلاد الاغتراب». ويلفت إلى أنّ «شتول أشجار الزيتون التي تُستحضر من سوريا لها مواصفات جيدة، لكنها تعاني في مناطقنا من نمو بطيء وهي غير قادرة على مواجهة الأمراض». وبحسب دراسة أعدّها مراد، يوجد في لبنان 13,500,000 شجرة زيتون، 45% منها في الجنوب، و55% في الكورة وعكار.

لم تدعم وزارة الزراعة المزارعين بأدوية مكافحة الأمراض (علي حشيشو)

تناسق الأشجار يلبث أن زراعتها تمّت بشكل يدوي

«زيتون نوح» في بشعله... مهد الزيتون في المتوسّط

رضا صوايا

يذكر سفر تكوين في العهد القديم من الكتاب المقدّس أن النبيّ نوح أطلق حمامة لتعود إليه بدليل حسيّ يبيّن ما إذا كان الطوفان قد بدأ بالانحسار، وعادت الحمامة حاملةً غصن زيتون كدلالة على أن اليابسة عادت للظهور تدريجياً. إذا اخترنا تصديق أحداث الكتاب المقدّس، فإن الحمامة تكون قد التقطت الغصن من أعالي قضاء البترون، ومن بلدة بشعله تحديداً، التي تحتضن وفقاً لأحدث المعطيات العلميّة أعلى شجر زيتون في العالم وربما الأقدم.

يُعرف زيتون بشعله الأثري بـ«زيتون نوح»، وهو يتكوّن من 11 شجرة لا تزال صامدة رغم مرور آلاف السنوات. ويشير رئيس بلدية بشعله رشيد جعجع إلى أن «زيتونات بشعله خضعت عام 2018 لاختبارات الكاربون 14 في جامعة أريزونا في الولايات المتحدة الأميركية، وتبيّن أن عمرها 2050 سنة، وتُعتبر بالتالي أقدم شجر زيتون في العالم». ويلفت إلى أن «هذه الزيتونات هي الأعلى في العالم أيضاً، لكونها ترتفع على علو 1220 متراً عن سطح البحر، فيما الزيتون وكما هو معلوم لا يعيش على ارتفاع أكثر من 800 إلى 900 متر عن سطح البحر».

أمّ الأشجار المتوسطية

تُعدّ شجرة الزيتون شجرة متوسطية بامتياز وتكشف الدكتورة لميس شلق، رئيس قسم الإنتاج النباتي في كلية الزراعة في الجامعة اللبنانيّة، والتي أجرت ولا تزال عدة دراسات حول زيتون بشعله إلى أن «دراسة جينية أعدّتها كل من الجامعة اللبنانيّة وجامعة مونبلييه الفرنسية عام 2015 بيّنت وجود صلة أو قرابة جينيّة بين أشجار زيتون بشعله المعمّرة والأصناف البلدية في لبنان، ما يثبت أن أشجار بشعله هي أجداد للأصناف البلديّة في لبنان. كذلك بيّنت الدراسة وجود قرابة مع بعض أصناف الزيتون التي تنمو في قبرص واليونان، وهو ما دفعنا إلى طرح فرضية حول احتمال أن تكون أشجار زيتون بشعله أسلاف أشجار الزيتون في جزر المتوسط وأن يكون لبنان صدّر الزيتون منذ زمن الفينيقيين إلى جزر المتوسط». وتلفت شلق إلى أن «دراسة أعدّتها الجامعة اللبنانيّة مع مصلحة الأبحاث العلميّة والزراعية أظهرت، وبعد إجراء مقارنات مع أشجار زيتون أخرى معمّرة في لبنان، أن محتوى الزيت في أشجار زيتون بشعله يُراوح ما بين 25 و28%، أي أن كلّ 100 كيلو زيتون يعطي 25 إلى 28 ليتر زيت، إضافة إلى احتوائها على كمية أكبر من حامض الأوليليك Oleic acid، ما يعني أنها تنتج أحد أجود أنواع الزيتون في لبنان».

الأونيسكو: متحف الزيتون

اللافت في أشجار الزيتون المعمّرة في بشعله أنها تؤشر إلى وجود حياة زراعية واجتماعيّة فيها منذ آلاف السنوات «وذلك يظهر من خلال الطريقة التي زُرعت فيها الأشجار بشكل متناسق وبمسافات محددة ودقيقة ما يثبت أنها زُرعت يدوياً». معطيات دفعت بالأونيسكو إلى الاحتفال بعيد الزيتون العالمي العام الماضي ولأول مرة في لبنان في بشعله، إضافةً إلى «قرار مكتب الأونيسكو في لبنان تقديم مشروع لإنشاء متحف الزيتون في بشعله écomusée de l'Olivier الذي يهدف إلى نشر الثقافة والتوعية حول الزيتون في العالم».

> بيّنت الاختبارات أن عمر زيتونات بشعله يصل إلى 2050 سنة

ويتحدث جعجع عن دور البلدية في المحافظة على هذه الزيتونات ومن جملة المشاريع التي تنعكس مباشرة عليها وحكماً على عموم سكان القرية «مشروع الصرف الصحي الذي سيساهم في حماية جذوع هذه الأشجار، كما ونشر الطاقة الشمسيّة في البلدة لتكون خالية من أي مولّدات لنحدّ من تلوّث الهواء ونجعل منها قرية نموذجية بيئياً». وفي هذا السياق توضح شلق أن «الاختبارات كشفت أن أوراق شجر زيتون بشعله خالية من التلوّث، ما يؤشر إلى نجاح البلديّة في الحفاظ على الأشجار رغم أنها تقع على مقربة من الطريق».

الهُويّة الممزّقة

فراس الشوفي

يخترن شجر الزيتون، على الضفة الشرقية للبحر المتوسط، شواهد الوجود القديم. بعضه، أعتقُ من أعتق المعابد والهياكل الباقية، ومن روايات الخلق، كتلك الشجرات المعمّرة في شمال لبنان ونابلس وحلب.

لآلاف السنين، قلّما خلت مائدةٌ في بلاد الشام من حبوب الزيتون المنقوع بالملح. ولو كانت الحبات وحيدةً، لصارت هي المائدة. أمّا رؤية الزيت الخضير ينسلّ من حجارة المعصرة، ففيه اشتهاء لأنهار زيتٍ، تنساب قرب جداول اللبن والعسل.

لكنّ حال الزيتون ليس رومنسيّاً إلى هذا الحدّ، وفي بلاده بيوتٌ وخيامٌ ومهاجع بلا سقوف، يحلم أهلها بحباتٍ قليلة ورغيفٍ ساخن، على صوت الأنين وكسر الخبز اليابس. وكم من عهد حبٍّ كتب السابقون، على خبزة وزيتونة.

كثيرةٌ هي الأعطاب التي أصابت الزيتون وتهدّده، زراعةً وثقافةً وإنتاجاً. تكفي محاولات العديد من المراجع العلميّة الغربية نزع الشّجرة من موئلها الأصلي، وصبغ ولادتها الأولى بهويّة موضعيّة في جزيرة كريت الجميلة في بحر إيطاليا، بديلاً عن برٍّ جيولوجي وإيكولوجي عميق، يبدأ من شاطئ سيناء، ويصل حتى غابات سيبيريا.

هي نفسها، تلك المراجع ومراكز الأبحاث الكبرى، تتقاطع، بخلاف غاية العلوم الإنسانية، مع الشركات الكبرى و«حاجات السوق».

خضع العلم للسّوق، حين قرّر في ثمانينيات القرن الماضي، أن زيت الزيتون يؤذي القلب. لم يكن في بلاد الشركات الكبرى أو تحت سطوتها ما يكفي من الكروم لإنتاج التجاري، وكان موسم تجميع الثروات من زيوت البذور، الذرة ودوّار الشمس والصويا والنخيل. تكدّست بعدها الدولارات في البنوك، والدهون في شرايين نصف سكان الكوكب. ثم وُقّضمت نصف غابات الأرض. ثم استفاق العلم على فوائد الزيتون

> استفاق العلم على فوائد الزيتون لأمراض القلب، بعدما صار تجارةً مربحة

لأمراض القلب، بعدما صار تجارةً مربحة. لكن حصل الانقلاب الكبير في الغذاء والزراعة، وعزّ وصول الزيت إلى «العائمة»، في بلاد الزيتون أولاً.

في الكروم الناجية من التشويه، يلاحظ الترابط الزراعي بين «الأخوات الثلاث»، شجرة الزيتون وشجرة التين والكرمة، تُزرع معاً ويرتبط بعضُها ببعض ارتباطاً طبيعياً يؤمّن حماية وغذاءً في الكرم، وزاداً متكاملاً للشتاء، يُجمع ويُعالج في آخر الصيف ومنتصف الخريف.

لكن، يَذْهَم السوق مجدداً، حيث لا تُناسب الأساليب الفلاحيّة القديمة، عقليّة التجارة السريعة، ولا أن يكون الإنتاج مستقلاً وسيادياً. في الكروم الجديدة، أشجار الزيتون وحيدة تقف بوجه مدّ الجفاف وذبابة الفاكهة والأمراض المتجدّدة، فلا تجد غير أكياس الأسمدة الكيميائية السامة تُفرغ تحت أجذاعها ومبيدات الشركات الكبرى تنهمر على غصونها وأوراقها أكثر من المطر.

أما تلك الأصيلة الصامدة، من النوع الصوري (نسبة إلى صور) أو النبالي (نسبة إلى نابلس)، فإن نجت من الظروف في فلسطين مراكز الأبحاث الزراعية الإسرائيلية، فتدخل على أصولها التعديلات الجينيّة، وتطلق عليها أسماءً عبريّة وتبيعها وتتباهى بزيتها. حتى إذا فرغ الستوطنون الصهاينة من اقتلاع أشجار الزيتون الفلسطيني، حلّت أصناف «العلامة التجارية» العبريّة محلّها في الأرض، تماماً كالستوطنات التي تنهش قرى الفلسطينيين.

ترك تبدّل أنماط الحياة أثراً كبيراً في زيت الزيتون. لطالما لعب الزيتون دورين أساسيين كمادة حافظة تطيل عمر المونة وتحفظ جودتها، ومصدراً رئيسياً للدهون في المطبخ الشرقي، الذي يستند إلى أطباق «القاطع» بشكل عام، وإلى استخدام لحم الماعز والأغنام بكميات قليلة وأوقات محددة من العام، قبل أن يصير اللحم التجاري متاحاً دائماً.

أما الاستعمالات الأخرى، فكلّها تعرّضت للاهتزاز. فقطعان المواشي إن وُجدت، لا تجد أمامها سوى أكياس العلف المستورد تسدّ رمق جوعها في أواخر الشتاء، بدل أغصان الزيتون المقلّم، وبات من الندرة أن يضيء الزيت في سراج وفتيلة، أو أن يجد الصابون البلدي مكاناً بين رفوف عبوات الصابون الصناعي.

هذا العام، أتى شحّ المطر وانقطاعه المبكر مع الحرارة الآخذة في الارتفاع، ازدهاراً كبيراً وحملاً وفيراً من الحبات، وشحّاً في إنتاج الزيت، مع تراجع كميات الرطوبة التي نالتها الشجرات من جذورها العميقة في التربة. لكنّ الكروم بقيت عصيّة على الآفات على عكس السنوات الأخيرة. وكأنّ يد الطبيعة الخفيّة، ترمّم ما هدّمه الجشع والجهل. قصة الزيتون، فصل من رواية هويّة ممزّقة.

«خيمة عن خيمة تفرق»

هكذا أنتج مخيم شعفاط فضاء اجتماعياً مقاوماً

لورا الخوري *

«صدّقوني، إنّ الزومبي مرعب أكثر من المستعمرين»

[فرانز فانون - «معذبو الأرض»]

يشير مفهوم المقاومة، في أحد جوانبه، إلى حالة كفاحية تستهدف ليس فقط استبعاداً منهجياً وشاملاً وجذرياً لكل ما استدخله المستعمِر، أو ما يعمل على استدخاله، في وعينا، من أساطير وأوهام، وفي الآن ذاته تشكيلية للحفاظ على السلامة الداخلية للمعارف المحلية الأصيلة، بل وأيضاً التوظيف الثوري لهذا الوعي لإعادة تشكيل الفضاء الاجتماعي ككل إلى حيز مقاوم أصبح في الحالة الفلسطينية ليس فقط شرطاً للانتصار في المستقبل، بل وحتى الوجود العربي في فلسطين كذلك. أسوق هذا التعريف لأنه يختصر لحدّ بعيد بعضاً من تجربة مخيم شعفاط الطويلة وكفاح سكانه ضد الاستعمار الصهيوني لفلسطين منذ النكبة حتى اليوم. ففي مخيم شعفاط لم يفشل المستعمر الصهيوني في مجهود ومشاريع تحويل المخيم إلى فضاء مهزوم ومشوه على طريق تصفية القضية الفلسطينية فقط، لكن السردية التي أسس لها لاجئو مخيم شعفاط منذ 1948 (ولاحقاً 1965) دفاعاً عن المخيم واللاجئ، كمفاهيم، وكحالة، وكتنظيم اجتماعي، وطريقة عيش أسست لحالة مقاومة فريدة نرى بعضاً من تبعاتها فقط اليوم في مشهديات بطولية تقارب المعجزة. التجليات البطولية المدهشة التي تابعناها في الأونة الأخيرة ليست نتاج مجهود مكثف للأطر المقاومة أخيراً (رغم وجوده) فقط، بل نتاج لتراكم كفاحي أعاد تشكيل تفاصيل الحياة اليومية على أمتداد أكثر من خمسة وسبعين عاماً، شكّل التربة الخصبة لنجاح المجهود المقاوم لاحقاً. لهذا السبب بالضبط سيفشل الكيان الصهيوني في اجتراح أي استراتيجية لإحباط المقاومة، فكل مستعمِر سبقهم، لا يرى الصهاينة المقاومة إلا كنتاج لحالة وظرف راهن فقط، ويراهنون أن الحلول التقنية كفيلة بإنهائها، لكنهم سيكتشفون أن الزمن التاريخي يسير لصالح المقاومة، وأن إمكانية الانقلاب على المسار التاريخي الذي أسس له اللاجئون يوماً بيوم تشبه في استحالتها إمكانية عكس عقارب ساعة التاريخ.

قبل أيام، شاهد العرب والعالم أحد أبطال مخيم شعفاط يترجل بهدوء وثقة مدهشة من إحدى السيارات ويتجه بهدوء نحو عدد كبير من الجنود (ظهر منهم في الفيديو الذي تم تداوله أكثر من عشرة على الأقل، عدا عن جنود آخرين كانوا داخل غرفة الحاجز، أو في أبراج المراقبة أو داخل السيارات العسكرية التي كانت في المكان)، ثم بسلّ سلاحه وبدأ بإطلاق الرصاص من مسافة الصفر. هذه الشجاعة الفائقة التي لا يمكن أن تصدَّقها فعلاً إلا إذا رأيتها بأم عينيك، ليست ولبدة لحظة، وما قام به هذا البطل الفذّ ليس فعلاً يمكن لأي إنسان التكفل به. بل هي نتاج تاريخ طويل من تراكم طبقات من المقاومة بكل أشكالها، فالمخيم سكان مخيم شعفاط لينتجوا حيزاً اجتماعياً مقاوماً استولد بدوره فدائياً بعد الآخر.

هكذا، أعطانا المخيم قبل أيام، تلك الشهيدة الفذة التي تقارب الخيال وهذا النوع من الفدائيين الذي لا تلده الأمة فقط، بل ظروف تاريخية بعينها حاضنة وفضاء اجتماعي احتاج اختمارها على ما هي عليه اليوم في مخيم شعفاط إضافة إلى اللاجئين القدامى، ولاحقاً وافدون من سكان القدس بفعل السياسات الصهيونية التي تستهدف الفلسطينيين أينما كانوا، وحتى عام 2015، كان يعيش في مخيم شعفاط أكثر من 24 ألف فلسطيني، 50% منهم، 12500، لاجئون مسجلون وفقاً لتقرير «الأونروا» للعام 2015. وطبعاً هذا لا يشمل باقي سكان المخيم والأحياء المتداخلة معه الذين يقرب عددهم حالياً من 150 ألف فلسطيني. وبرغم أن أهالي مخيم المعسكر أجبروا قسراً وبالقوة على إخلاء مخيمهم والانتقال إلى المكان الجديد في شعفاط في ظل الحكم الأردني، إلا أن الاقتلاع لم يخلّ كذلك من الدعاية المغرضة التي تم نشرها حينها لتسهيل تنفيذ القرار، والتبرؤ من تبعاته من قبل منفذيه. فبرغم أن الإخلاء قارب في شكله الاقتلاع الأول، عملت أدوات الدعاية على تشويه اللاجئين وتحميلهم كضحايا للقرار مسؤولية الانتقال مدعية أنهم مجرد مجموعة صغيرة تبحث عن حياة أفضل ومكان سكن أكبر خارج أسوار المدينة المقدسة. في تلك اللحظة بالذات بدأت مقاومة سكان مخيم المعسكر تأخذ شكلاً جديداً عن كل ما سبق.

ففي مواجهة هذه الأسطورة الكاذبة، بدأ أهالي مخيم المعسكر بإطلاق مواقفهم الخاصة حول المكان الجديد، مخيم شعفاط، ليس أقلها إطلاق تسمية «المكب» (أي المكان الذي تجمع فيه النفايات) على المكان الجديد حينها. قد يكون هو فعلاً مكب أصلاً، ولكن إبراز هذه الميزة من ضمن توصيفات عديدة للمكان الجديد هي التي تهمّنا هنا. ففي هذه السردية تكمن ممارسة مقاومة مخطط الإخلاء من مخيم العسكر، وهي شكل جديد اجترحه أهل المخيم الذين كان صراعهم مع الكيان الصهيوني كفلسطينيين يأخذ شكلاً مختلفاً – ذكر كثيرون منهم، في مقابلة مع الكاتبة، أنه رغم ضيق المنازل في مخيم المعسكر (العائلة كلها كانت تقطن في غرفة واحدة صغيرة فيما الدعاية تركز على أن المكان الجديد أوسع)، إلا أنهم قاوموا الترحيل ورفضوا الشقق الجديدة الأوسع، إضافة إلى ذلك أيضاً، قامت سردية مقاومة الإخلاء على إبراز مخيم المعسكر على أنه النقيض الكامل لـ«المكب».

فوفق السردية التي يرويها أهل المخيم، فإن المخيم (المعسكر) كان قد أقيم في حارة تسمى حارة أو حي «الشرف». وفيما يُرجع البعض أصل هذه التسمية كنكاية بحارة «السكناج» (اليهود المتدينين) الملاصقة لمخيم المعسكر، إلا أنها لعبت دوراً في مقاومة الترحيل الثاني في عام 1965. هكذا أصبحت هذه التسمية والتوصيفات الخاصة مبرراً لتساؤل كثيرين أثناء مقاومتهم إخلاء المخيم: كيف لنا أن نترك المخيم (حي الشرف) والذهاب إلى مكان يوصف، من ضمن أشياء كثيرة، بـ«المكب»؟ وحتى عندما تم اقتلاع اللاجئين من مخيم المعسكر في حي الشرف بالقوة لم يذهبوا جميعاً إلى مخيم شعفاط. فبعضهم اختار اللجوء إلى مخيمات أخرى (حسب سرديّتهم أيضاً) وكأنه نوع آخر من الاحتجاج على ما حل بالمخيم ورفضاً لخيار السلطة بمخيم بديل. لم تكن القضية، طبعاً، في رفض المكان الجديد الذي اختارته السلطات الأردنية لإقامة المخيم، أي شعفاط، بقدر ما كانت رفضاً ومقاومة لما اعتبره أهل المخيم اقتلاعاً ثانياً من جهة، وتهديداً لفكرة متجذّرة عند كل لاجئ فلسطيني منذ النكبة الأولى للاقتلاع الأول: العودة تكون فقط إلى المكان الأول في فلسطين. رغم ذلك، سيحمل اللاجئون الذين انتقلوا إلى شعفاط، فسحب الهويات (الإقامة) التي بدأت مباشرة منذ احتلال القدس عام 1967، ولاحقاً ضمها، كانت تتصاعد عاماً بعد عام وبلغت ذروتها بالذات بعد توقيع اتفاقية أوسلو، للتأكيد على علاقة ما يجري بالخيارات السياسية – ففي عام 2008 مثلاً ألغيت تصاريح «الإقامة الدائمة»، كما يسمّونها، لـ 4577 فلسطينياً، وهو الرقم الأعلى منذ أوسلو وحتى ذلك الوقت – فأنت لا تحتاج فقط لتصريح للإقامة في المدينة التي يمثّلي ترابها بعظام أجدادك لقرون، بل إن الوقاحة الاستعمارية تتطلب منك تجديد هذا التصريح باستمرار ويضع كل عربي في القدس تحت الاختبار الدائم بتسليط سيف سحب الإقامة على رأسه!/.

وهذه الحملات الطويلة والمنهجية التي تستهدف عروبة القدس وتعمل على تهويدها القضية الفلسطينية باستهداف رمزية المخيم وارتباط وجوده ووجود اللاجئين باستدامة قضية فلسطين وبحق العودة. ورغم أن الحملة استهدفت، ولا تزال، المخيم كفكرة، وكحالة وجودية، وكتجربة إنسانية ومقاومة فريدة. وبرغم أن الحملة أيضاً استهدفت كل المفردات والأفكار الثورية في التاريخ الفلسطيني الحديث بالعمل على إعادة تعريفها لتتفق مع متطلبات الخيارات السياسية التي لا مجال فيها لفكرة المخيم الأصلية التي بشّرنا بها الشهيد كنفاني، ولا مجال فيها حتى لفكرة فلسطين ذاتها التي تم العمل على إعادة تعريفها أيضاً، إلا أنه كان لمخيم شعفاط تحديداً خصوصية في هذه الحملة. فهو المخيم الوحيد الموجود في حدود مدينة القدس (يبعد أقل من أربعة كيلومترات عن مركز المدينة) التي تتعرض بدورها لهجمة شرسة خاصة تستهدف عروبتها وفق مخططات الاستعمار الاستيطاني التهويدية للمدينة. هكذا أصبح استهداف مخيم شعفاط بسبب موقعه، بالإضافة لكونه مستهدفاً كمخيم بحد ذاته، أولوية صهيونية تتجاوز المخيمات الأخرى.

فتهويد القدس واستئصال عروبتها هو مزيج معقد من الإقصاء/ النقل/ المحو المستمرة منذ عام 1948 ولاحقاً عام 1967. والإقصاء/ النقل/ المحو ليس إلا ممارسة واحدة من بين العديد من الممارسات الاستيطانية الاستعمارية الأخرى، التي تستهدف اجتثاث الجذور الثقافية والجغرافية والتاريخية والسياسية للفلسطينيين في أرض فلسطين وجعلها أرضاً لما يسمى «الشعب اليهودي» البحت. من أهم هذه الممارسات السائدة محو الذاكرة، بما في ذلك تغيير أسماء المدن والقرى والمدن، التخلص من السكان الأصليين عن طريق الإبادة الجماعية، التطهير العرقي، الإزالة، النقل، محو الهوية، واستنزاف المواقع الأثرية، كما يذكر المؤرخ الفلسطيني نور مصالحة. هذه الممارسات تستهدف أيضاً استدامة وجود المستعمِر الذي يعمل على خلق واقع جديد وفضاء ديموغرافي وسياسي واجتماعي بديل للأصلي. ومن أجل السيطرة على القدس وإفراغها من سكانها العرب الأصليين، بدأ المستعمِرون الصهاينة بتنفيذ سلسلة معقدة ومترابطة من السياسات في المدينة المقدسة. فمنذ عام 1967، كان الكيان الصهيوني يقضم القدس شبراً شبراً، وبيتاً بيتاً، وشارعاً شارعاً، وحياً حياً. وعلى مدار خمسة عقود، كان الكيان يُغيّر القدس ديموغرافياً بالطرد والقتل والحرق وهدم البيوت ومنع البناء وسحب «الإقامات» والحصار والضرائب والاستيطان. ومنذ النكسة كان الكيان الصهيوني يخطط وينشئ البنى التحتية المطلوبة لتمكينه من السيطرة على القدس كالأوتوسترادات وشبكات سكك الحديد العديدة في القدس وحولها. ومنذ عام 1967، كان الكيان الغاصب يشرّع قوانين الضم والتهويد والتهجير عبر سلسلة طويلة مما يعرف بـ«قوانين الأساس» ذات الطابع الدستوري في كيان لا دستور له. كان الكيان ببساطة يعمل على تغيير معالم القدس وحدود القدس وجغرافيا القدس وتاريخها وحاضرها. فسحب الهويات (الإقامة) التي بدأت مباشرة منذ احتلال القدس عام 1967، ولاحقاً ضمها، كانت تتصاعد عاماً بعد عام وبلغت ذروتها بالذات بعد توقيع اتفاقية أوسلو، للتأكيد على علاقة ما يجري بالخيارات السياسية – ففي عام 2008 مثلاً ألغيت تصاريح «الإقامة الدائمة»، كما يسمّونها، لـ 4577 فلسطينياً، وهو الرقم الأعلى منذ أوسلو وحتى ذلك الوقت – فأنت لا تحتاج فقط لتصريح للإقامة في المدينة التي يمثّلي ترابها بعظام أجدادك لقرون، بل إن الوقاحة الاستعمارية تتطلب منك تجديد هذا التصريح باستمرار ويضع كل عربي في القدس تحت الاختبار الدائم بتسليط سيف سحب الإقامة على رأسه!/.

وهذه الحملات الطويلة والمنهجية التي تستهدف عروبة القدس وتعمل على تهويدها كانت ولا تزال لها تبعات مباشرة وكبيرة على مخيم شعفاط بالذات. ففي مخيم شعفاط ترافقت الهجمة على القدس بالعمل على سلب هوية المخيم، الذي يندّد بمجرد وجوده بالمشروع الاستعماري الصهيوني، كما يذكر بصوت عالٍ دائماً ومن قلب القدس بحق العودة إلى كل فلسطين. فالاستعمار الصهيوني عمل بشكل منهجي على تغيير واقع المخيم الديموغرافي والعمراني ارتباطاً بما يحدث في القدس وانتقال العديد من السكان الجدد من أهل القدس الذين يحاولون الحفاظ على الإقامة إلى المخيم، وما يترتب على ذلك من تحولات عمرانية أيضاً. ثم جاء بناء جدار الفصل العنصري الذي أحاط بالمخيم بهدف سلب صفة اللجوء داخل هذا الجدار. عند دراسة بعض ما نتج عن سياسات التهويد والإقصاء والترحيل لأهل القدس إلى الأحياء حديثة البناء في المخيم، كونها أقل تكلفة من السكن في أحياء القدس، أصبح عدد السكان يساوي، وربما يقل عن عدد الوافدين (إلى الأحياء). لكن لم يفشل الاستعمار الصهيوني بسلب أهل المخيم هويتهم التي يعتبرونها متلازمة لهم إلى يوم التحرير فقط، ولكن النتيجة كانت معاكسة تماماً. استطاع المخيم، على عكس ما كان يرغب ويخطط المستعمِر الصهيوني ليس فقط استيعاب التحولات الديموغرافية والعمرانية والحفاظ على هوية المخيم الأصيلة، بل وتحويل هذه التحولات إلى أدوات مقاومة.

غرافيتي جوريس (جنوب افريقيا)

مقاومة الاغتراب الثلاثي

«يا إخنا يا إنتو في البلاد. مش رح يقبل الشعب الفلسطيني إلا إنو تطلعوا من بلادنا». هذا ما قاله الطفل أنس، ابن الشهيد إبراهيم العكاري لصحافي صهيوني في أعقاب عملية والده البطولية وهدم منزلهم، وهو لا يتجاوز العشر سنوات من العمر حينها. لكن قصة هدم منزل عائلة الشهيد العكاري وإعادة بنائه تختصر قصة المخيم كمساحة للمقاومة، بل، على العكس، استطاع استيعاب حتى من لم يكن جزءاً مباشراً من قصة النكبة من غير اللاجئين الذين وفدوا إلى المخيم نتيجة الحملة على القدس ودمجهم في صيرورة مقاومة ممتدة منذ عام 1948.

ففي مشهد مذهل فعلاً وبعد فشل الكيان الصهيوني عدة مرات في مجرد الوصول فقط إلى بيت الشهيد وهدمه، واضطراره لاحقاً لاستقدام أكثر من 1200 جندي مدجج بالسلاح للوصول إلى المنزل وهدمه، كانت المفاجأة في ردة فعل المخيم التي ستؤسّس لمسار جديد من مقاومة هدم البيوت وتحولها إلى عبء على الصهاينة أنفسهم. ففي أقل من 24 ساعة تم جمع التكاليف وبناء بيت لعائلة الشهيد. ومن مخيم شعفاط بدأت حملة من نوع غير مسبوق، «هم يهدمون ونحن نبني»، التي انتقلت بعدها إلى نابلس وغيرها من مناطق الوطن المحتل هدفها إعادة بناء بيوت المقاومين التي يهدمها الكيان الصهيوني. أشارت الأنباء الأولية إلى تمكّن أهل المخيم من جمع مبلغ 95 ألف شيكل خلال 6 ساعات فقط، وبعد 24 ساعة وصل المبلغ إلى 320 ألف شيكل (86 ألف دولار). هذا المشهد سلط الضوء على دور وتأثير الحاضنة الاجتماعية وخصوصاً الأشخاص الذين تطوعوا من أصحاب العقارات الخاصة والوافدين إلى المخيم. فهؤلاء الوافدون الذين ليس لهم روابط مباشرة بالنكبة ولم يختبروا التهجير الأول والثاني الذي عانى منه اللاجئون كانوا يتخيلون المكان الذي يعيشون به كمكان للمقاومة، وأصبحت حكايات النكبة والإصرار على نيل حق العودة بالصمود جزءاً من الهوية الجماعية لسكان المخيم، وليس فقط هوية اللاجئين. وبالتالي فإن الوافدين الذين انتجتهم السياسات الاستعمارية كفئة جديدة في مسعى القضاء على روح المقاومة، أعاد المخيم صياغة هويتهم كهوية أصلية وأصيلة اللاجئين المهجرين كهوية أصلية وأصيلة للمخيم وأهله، وأعاد إنتاج تصوّر وتخيل الإحساس بمكانة المجموعة على أنه الإحساس بالمكان. هكذا شكّلت الخرائط المعرفية البديلة لمخيم اللاجئين التصورات الذهنية وأثرت على سلوك كل الفلسطينيين ومواقفهم وتصرفاتهم. في المقابل، كانت تكاليف محاولات هدم منزل الشهيد العكاري وتجديد 1200 جندي لها في الهجمة الأخيرة أكثر تكلفة بما لا يقاس من البيت الذي أعيد بناؤه (قدرتها بعض المصادر بملايين الدولارات).

لكن القصة طبعاً لم تبدأ باستشهاد إبراهيم العكاري أيضاً، بل هي نتاج لصيرورة مقاومة يومية من أجل الحفاظ على الهوية الأصلية بالحد الأدنى، ولاحقاً التأسيس لمقاومة طويلة المدى على طريق العودة. فذكريات نساء مخيمات اللاجئين الفلسطينيين، مثلاً، عن الاقتلاع (النكبة) رَسَخت في الأماكن التي منحتهن القوة للتغلب على اغترابهن الثلاثي (1948، 1966) واليوم في مواجهة تحدي نزع صفة اللجوء وسلب حق العودة وإخراج المخيم من حيز مدينة القدس). كان هناك ميل دائم لتقديم سرديات أقرب إلى الحاضر، أو إعادة صياغة السردية، ما جعل الحاضر قوة دافعة باستمرار لأفعالهن. هكذا، تم ببطء، ولكن بثبات وداب مدهش من قبل هؤلاء النسوة إنتاج المساحة الاجتماعية المقاومة في مخيم اللاجئين من قبل لاجئي 1948 الأصليين ممتنح استدخله الوافدون إلى وعيهم (الذين انتقل بعضهم إلى المخيم من أجل الحفاظ على الإقامة في القدس المقدسية - والتي استخدمت لترهيب المقدسيين، وهي برأيي أسطورة رابعة ناقشتها في مكان آخر).

يمكن رؤية الفضاء الاجتماعي على أنه وسيط ونتيجة للممارسة الاجتماعية، وكيف أصبح الفضاء الاجتماعي مجالاً وأساساً للعمل الوطني لجميع السكان، بشكل عام، وبالنسبة إلى سكان المخيم الوافدين والأصليين، استمرت عملية تربية مقاومة الاستعمار دون انقطاع: شاهدت الكاتبة مثلاً كيف عندما تتجمع النساء، يتبادلن ذكريات أحداث «النكبة»، وكيف استند الوافدون على ذكريات الآخرين واستدخلوها في وعيهم، وكيف تم نقل روايات الماضي كجزء من الحاضر في عملية حية من إحياء الذاكرة الجماعية وإعادة اختراعها بشكل مقاوم، لم تكن أبداً في حسابات المستعمِر. شاهدتْ النساء يجتمعن ويتطوعن بوقتهن، وشاهدت النساء الوافدات يتبرعن بأموالهن وذهبهن، ويخلقن إحساساً قوياً بالمجتمع وينتجن نموذجاً مدهشاً للمقاومة الجماعية المجتمعية - وبالتالي، تجربة معيشية فعلية للفضاء وإحساس بضرورة المقاومة.

فعلى الرغم من التدفق السريع والكبير للمقدسيين (الوافدين) وتداخل حدود المخيم مع شعفاط وعناتا، وتغيير الحيز المادي والبيئي والاجتماعي للمخيم، وعلى الرغم من اتفاقية أوسلو كخيار سياسي لا مكان فيه للفضاءات المقاومة، إلا أن هذا المخيم، الذي كان يسكنه اللاجئون «المقيمون» بشكل حصري، ومكان يسكنه أيضاً «الوافدون» (حوالي 50%)، لم يتماثل كمساحة للمقاومة. على العكس، أصبح المكان يمثل التعريف المعجمي للحيز المقاوم للاستعمار. أصبح مشهداً مؤسساً لاستعادة حق العودة، أو مساحة منتصرة في مواجهة اضطهاد المستعمِر ومحاولات الإبادة السياسية والثقافية.

ما تجب الإشارة إليه كمتغير فاعل جداً في هذا التاريخ هو دور دخول نساء المدينة إلى فضاء المخيم في إنشاء قاعدة معارف نقدية تأملية شكلت ذخيرة هامة لمقاومة لاحقاً، وقاعدة قوة للنساء اللاجئات أنفسهن حيث أضاف طبقة جديدة من المقاومة بالنسبة إليهن وللمخيم أجمع. كانت ذكريات النساء اللاجئات، وطريقة سردها، استناداً إلى تجربتهن الحياتية في المكان والزمان، مصدراً للتلاحم مع الوافدين الذين دمجهم المخيم في سرديته وتاريخه بشكل مدهش وشحذ طريقاً متخيلة جديدة لمقاومة الاستعمار. هكذا أيضاً أصبح الوافدون جزءاً من فضاء اجتماعي مقاوم مختلف وشاهداً على انتصار المخيم في هذه المعركة الوجودية ثقافياً وسياسياً ووطنياً، وهذا لم يكن إلا جزءاً فقط من عملية تاريخية معقدة وطويلة لإنتاج فضاء اجتماعي مقاوم وحيز للثورة على أنقاض التطهير العرقي الذي بدأ في النكبة وأيضاً أسس لمسار مضاد لها. لم يستطع، ولن يستطيع بالتأكيد، العنصري الذي أحاط بالمخيم ومعه كل السياسات والتقنيات الصهيونية التهويدية في القدس من المس بهوية اللاجئ وحقه بالعودة، وإنما تحول مخيم شعفاط إلى ساحة مقاومة.

كان الهدف من كل الممارسات الاستعمارية المنهجية جعل لاجئي مخيم شعفاط مختلفين عن باقي الفلسطينيين، بسبب خصوصية شعفاط الديموغرافية والعمرانية والجغرافية كمخيم في قلب مدينة القدس. هذه عملية تعرف في الأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية عموماً بـ«التولد العرقي»، «أثنوجينيسس». طبعاً، هذه عادة عملية محفوفة جداً بالمخاطر، ويمكن بوضوح تلمس بصمات الأنظمة الاستعمارية فيها في كل مكان شهد مثل هذه الحالة. ولكنها في حالة مخيم شعفاط ونتيجة للسياسات الصهيونية المنهجية وشبه اليومية، وأيضاً السياق السياسي الفلسطيني والخيارات السياسية الكبرى (القبول بالتسوية) أخذت شكل هندسة اجتماعية وفضاءً واضحاً تستهدف استئصال الهوية الأصيلة والأصلية لسكان المخيم.

هكذا اصطدمت استراتيجية الحكم الاستعماري في القهر اليومي الممنهج بسياسة التهويد والقهر للسكان الأصليين، بعملية تحدٍّ لهوية اللاجئ وصورته حتى عن نفسه وعن أهله. تكوين ما يشبه «الهوية الاثنية» في هذه الحالة هي عملية هيكلية مفروضة بالقوة وبمنهجية خلق الأمر الواقع، وتتّسق تماماً مع عملية الإبادة الجماعية التي يواجهها الفلسطينيون سياسياً وثقافياً ووطنياً وعملية تهويد فلسطين، وليس القدس فقط. فمن حملات الترهيب العنيفة اليومية لكسر روح الفلسطينيين وإعادة تشكيلها وفق متطلبات مشاريع الإبادة (ومشروع التسوية ليس إلا أحدها) كالقتل اليومي (أكثر من سبعين شهيداً منذ الانتفاضة الأولى فقط)، هدم البيوت (177 مبنى ومنشأة في عام 2021 في القدس فقط، فيما يعتبر الاحتلال أكثر من 20 ألف مبنى في القدس «غير مرخص» ومهدد بالهدم)، استهداف الأطفال بالذات بالقتل والاعتقال والتنكيل للنيل من روح الأمل (بلغ المعدل الشهري لاعتقال الأطفال الفلسطينيين 420 طفلاً شهرياً منذ 2016 وحتى اليوم)، العقوبات الجماعية المستمرة كقطع الكهرباء المتعمد عن المخيم لأيام، وعزله الكامل عن محيطه عبر الجدار، والقيود الجماعية التي تستهدف حتى أصغر تفاصيل حياة أهل المخيم، وتباعاً الإهمال المتعمد للبنى التحتية المادية والاجتماعية للمخيم (التي أشرف على خرابها بشكل منهجي ما يسمى رئيس بلدية القدس السابق والأخطر الصهيوني تيدي كوليك)، وصولاً إلى الحاجز «الدولي» المقام على مدخل المخيم (المدخل الوحيد للمخيم في ظل استمرار إغلاق المدخل الآخر) الذي يمر عليه آلاف السكان يومياً، عدا عن تفاصيل المعيشة الصعبة جعلت الحياة في المخيم قاسية جداً. لكن روح أهل المخيم لم تنكسر، وإنما أصبحت المقاومة أكبر وأشمل وأقوى.

> كان الهدف من كل الممارسات الاستعمارية المنهجة جعل لاجئي مخيم شعفاط مختلفين عن باقي الفلسطينيين، بسبب خصوصية شعفاط الديموغرافية والعمرانية والجغرافية كمخيم في قلب مدينة القدس، فتصبح عملية تعرّف في الأنثروبولوجيا بـ«التولد العرقي»

خاتمة: «جدوى المقاومة دائمة»

حين تقدّم الفدائي القادم من شعفاط نحو رتل الجنود الصهاينة على الحاجز وبدأ بإطلاق النار، ربما انشغل البعض في تعداد القتلى الصهاينة، أو النتائج المباشرة للعملية البطولية، أو حتى في الشجاعة اللافتة جداً للفدائي الجديد. لكن ما حصل على الحاجز ساعتها كان أكثر بكثير من كل ذلك. ما حدث حقاً كان بشائر نتيجة مواجهة بين تاريخين طويلين متصارعين على مدار أكثر من سبعين عاماً. وحتى لا يكون فهمنا للمقاومة قاصراً، فإن من تواجه لحظتها على الحاجز كان كل التاريخ الاستعماري الاستيطاني الصهيوني بكل مقدراته، وكل مشاريع التهويد والاستهداف للقدس، لمخيم شعفاط وهويته وهوية سكانه، لفكرة المخيم ذاتها، ولأهم مشروع كسر روح سكان المخيم وإعادة صياغة كلية لوعيهم بالذات وبالمخيم وبالعدو، مع سلسلة طويلة من المشاريع المقاومة المضادة التي بدأت مع اليوم الأول للتطهير العرقي بحق شعبنا. كانت هذه المواجهة إعلاناً واضحاً لا لبس فيه أن القصة الأولى التي روتها جدة لطفل ولد في المخيم عن التهجير الأول والثاني، عن فلسطين وشعبها وشكلت ذاكرته ووعيه وهويته يمكن أن تتمر بعد عقود عملاً فدائياً فذاً. فبعد أكثر من سبعين عاماً لم يفشل المشروع الصهيوني بفصل مخيم شعفاط عن محيطه المباشر في القدس وصناعة هوية أخرى لسكانه، بل أثمرت مقاومة أهل المخيم أبعد من ذلك في حيفا التي خرج أهلها بهتفون للمخيم. كانت هذه المواجهة إعلاناً واضحاً أن اسم «حي الشرف» الذي حمله هذا المخيم لعشرات السنين أصبح مع الوقت من لحم ودم، وأصبح وعياً مقاوماً يضرب على الحاجز القريب فتسمع صداه في حيفا البعيدة. كل مقاومة صغيرة وكبيرة لأهل المخيم والوافدين إليه من أهل القدس والضفة، ومنذ اللحظة الأولى للاقتلاع من الوطن في 1948، ولاحقاً من قلب القدس في 1965، تراكمت يوماً بعد يوم لتضرب أخيراً بقوة على الحاجز، وتهدم كل ما ظن الكيان الصهيوني أنه بناه على مدى عشرات السنين.

> كانت هذه المواجهة إعلاناً واضحاً أن اسم «حي الشرف» أصبح مع الوقت من لحم ودم وأصبح وعياً مقاوماً يضرب على الحاجز القريب فتسمع صداه في حيفا البعيدة

ربما رأى العالم فدائياً واحداً فقط يخرج إلى الحاجز ويهدم بيده كل ما ظن الصهاينة أنهم بنوه في عشرات السنين لسرقة القدس وتغريب المخيم عن محيطه وأهله. لكن من خرج على الحاجز في يوم السبت، الثامن من تشرين الأول/ أكتوبر، كان جهد كل أم وكل أب، كل جدة وجد، وكل لاجئ ووافد إلى المخيم في بناء فضاء عربي فلسطيني وحيز مقاوم استولد فدائياً جميلاً ستكشّف الأيام أنه لن يكون إلا أحد طلائع هذا الجيل المقاوم الفذ. وليس آخره.

* أستاذة علم الاجتماع في جامعة بيرزيت

فلسطين

في وقت كان فيه يحتدم الشدّ والجذب حول ترسيم الحدود البحرية بين لبنان والكيان الإسرائيلي، ويتزايد تلويح المقاومة الفلسطينية باستساخ تجربة المقاومة اللبنانية في مسعاها الانتزاع حقوق قطاع غزة من الثروة الغازية، كانت تل ابيب تخوض، تحت ضغط اميركي، مفاوضات مع مصر والسلطة الفلسطينية، من اجل السماح للاخيرة باستخراج الغاز من حقول القطاع، بعد طول ممانعة منذ اكثر من عقدين. واذ ينبئ مشروع الاتفاق، الذي أكّده الطرفان الإسرائيلي والفلسطيني في اليومين الماضيَين، بخشية دولة الاحتلال من تكرار التجربة اللبنانية مع مايعنيه ذلك من ضرر إضافي سيلحق بصورة اقتدارها وردعها، فإن المشروع، إذا ما قُيّض له ان يصل إلى منتهاه، سيتيح لغزة الاستفادة من عائداته في سدّ حاجاتها، سواءً لناحية توليد الكهرباء او لجهة تامين رواتب الموظّفين. لكن المقاومة الفلسطينية، التي خاضت اختبارات مريرة في كلّ مرّة يجري فيها التوصّل إلى تفاهم ذي طابع اقتصادي مع الإسرائيليين والمصريين، والتي تَفصل بينها وبين السلطة فجوة ثقة كبيرة في هذا الملفّ الذي حوّلته رام الله إلى «صندوق اسود» محفوف بالكثير من شبهات الفساد، لا تجد بدّاً من التحذير من انه «في حال تجاوُزها في هذا الملفّ، وعدم استشارتها، وعدم جعْل جزء من العائدات لصالح المواطنين في القطاع، العمل على إعاقة الاستخراج»، وفق ما تُخبره مصادر في المقاومة «الأخبار».

تهيّب إسرائيلي من تكرار التجربة اللبنانية
المقاومة تترقّب «اتفاق الغاز»: التصعيد واقعٌ ما لم تستفِد غزة

غزة ـ **رجب المدهون**

تستعدّ «الشركة المصرية للغاز» (إيجاس) للبدء في أولى خطواتها العملية، لتشغيل حقل «مارين» الفلسطيني الواقع قُبالة شواطئ قطاع غزة، وذلك بموجب تفاهمات توصّلت إليها مع «صندوق الاستثمار الفلسطيني»، وهي تفاهمات سبقتْها مباحثات مصرية - إسرائيلية تولّاها من الجانب المصري جهاز المخابرات العامة، وانتهت إلى موافقة تل أبيب على بدء الشركة عملها في الحقل المذكور، في ظلّ اشتداد الحاجة الغربية إلى بدائل من الغاز الروسي، وتصاعُد تهديدات المقاومة الفلسطينية باستخدام أدواتها لانتزاع حقّ القطاع في الثروة الغازية. وبحسب مصادر مطّلعة تحدّثت إلى «الأخبار»، فستعمل مصر، بمقتضى الاتفاق، على تسييل الغاز «الإسرائيلي» في محطّتَيها الرئيستَين (دمياط ومدكو) تمهيداً لتصديره إلى أوروبا، على أن لا يُعبق تل أبيب، في المقابل، استخراج «إيجاس» الغاز من الحقول الفلسطينية. وبهذا، تُراجعت سلطات الاحتلال عن اشتراطها سابقاً نقل الغاز الفلسطيني من خلال أنابيب إلى ميناء عسقلان، ليجري توزيعه من هناك على غزة والضفة أو تصديره إلى الخارج، بل وافقت على تصديره إلى مصر، لتتمّ منها إعادة تصدير كمّية منه إلى أوروبا، فيما الكمّيات الأخرى سيجري إمداد الضفة الغربية وقطاع غزة بها.

وتَكشف المصادر عن وجود «بنود سرّية» في التفاهمات بين إسرائيل ومصر، وأيضاً بين «صندوق الاستثمار الفلسطيني» و«إيجاس»، بعضها يشير إلى أن تصدير الغاز الفلسطيني سيكون جزءاً من الاتفاقية التي كانت وقّعتها دولة الاحتلال مع مصر والاتحاد الأوروبي، في حزيران 2022، والتي قضت بأن تقوم الأولى بإمداد الأخير بالغاز عبر مصر (نقطة إسالة). كما تَكشف أن الصيغة النهائية للاتفاق الفنّي بين «الاستثمار الفلسطيني» والشركة المصرية، تنصّ على أن يبدأ التصدير من حقل «مارين» خلال عامَين ونصف العام، وأن يتمّ ذلك لصالح السلطة الفلسطينية، في حين تشترط الصيغة المُشار إليها تصدير الكمّيات المتبقّية إلى أوروبا بعد إسالتها في محطّات مصرية. وبحسب اتّفاق سابق وُقّع في شباط 2021 بين «الاستثمار الفلسطيني» و«إيجاس»، يمتلك الأوّل حصّة تبلغ 27,5% من الحقل، فيما تمتلك «شركة اتحاد المقاولين» (CCC) الحصّة نفسها، فيما تكون الحصّة المتبقية البالغة 45% لصالح الشركة المصرية. ونصّ الاتفاق المذكور، حينها، على أن تقوم «إيجاس» بتطوير حقل «مارين» والبنية التحتية اللازمة لتوفير احتياجات فلسطين التجارية من الغاز الطبيعي. والجدير ذكره، هنا، أن الفلسطينيين يملكون أوّل حقل اكتُشف في منطقة شرق المتوسط نهاية تسعينيات القرن الماضي، معروف باسم «غزة مارين»، ولم يتمّ استخراج الغاز منه حتى اليوم بسبب الرفض الإسرائيلي. ويقع الحقل على بُعد 36 كيلومتراً غرب غزة في مياه المتوسّط، وجرى تطويره عام 2000 من طرف «شركة الغاز البريطانية» (بريتيش غاز)، التي عادت وخرجت منه لمصلحة شركة «رويال داتش شل»، قبل أن تُغادر الأخيرة بدورها عام 2018. ويقدّر الاحتياطي في الحقل بـ1,1 تريليون قدم مكعّب من الغاز الطبيعي، أي 32 مليار متر مكعّب، بما يعادل طاقة إنتاجية تبلغ 1,5 مليار متر مكعّب سنوياً، لمدّة 20 سنة.

> **يقع حقل «غزة مارين» على بُعد 36 كيلومتراً غرب غزة في مياه المتوسّط، وجرى تطويره عام 2000**

بدأت فصائل المقاومة في غزة منذ مدة مساعي لوضع ملف الغاز الفلسطيني على الطاولة (أ ف ب)

من جهتها، كانت فصائل المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة، وخصوصاً حركة «حماس»، بدأت منذ مدّة مساعي سياسية وميدانية لوضع ملفّ الغاز الفلسطيني على الطاولة، سواءً من خلال مباحثاتها مع الجانب المصري، أو من طريق تنفيذها مناورات بطائرات مسيّرة لإفهام العدو قدرتها وإرادتها استهداف منشآته في حال استمرار تعطيله استخراج الغاز من بحر القطاع (راجع ملفّ: غزة على طريق لبنان: هذا الغاز لنا!، «الأخبار»، 21 أيلول 2022)، واستفادة الأخير منه في تأمين احتياجاته، وتحديداً من أجل تشغيل محطّة توليد الكهرباء الوحيدة فيه. وفي ظلّ الحديث اليوم عن اتفاقية مصرية - إسرائيلية - فلسطينية لبدء الاستخراج (أكدته «هيئة البثّ الإسرائيلية» أمس)، والذي يبدو مدفوعاً في جزء منه بتلك التهديدات، تعتزم المقاومة في غزة «في حال تجاوُزها في هذا الملفّ، وعدم استشارتها، وعدم جعْل جزء من العائدات لصالح المواطنين في القطاع، العمل على إعاقة الاستخراج»، وفق ما تُشيره مصادر فلسطينية مطّلعة لـ«الأخبار». وتتّهم الفصائل الفلسطينية، «صندوق الاستثمار الفلسطيني»، ومن خلْفه السلطة الفلسطينية، بإحاطة قضية الغاز بالغموض، وسط شبهات فساد قديمة - جديدة تحوم حول هذا الملفّ، ومخاوف مستجدّة من بنود غير معلَنة في الاتفاق الأخير، من شأنها الإضرار بحقوق الفلسطينيين.

> **يقدّر العائد الاقتصادي السنوي من الاتفاق بـ1,5 مليار دولار سنوياً**

كاريش قبل شهر من اليوم، كانت على علم بتلك التحرّكات التي تجري خلْف الكواليس، وإذا ما تمّ الأمر، فسيكون القطاع قد أمّن لنفسه جزءاً من الموارد الغازية، التي ظلّت طوال سنوات خارج حساباته الاقتصادية». أمّا عن المصلحة الإسرائيلية من تمرير اتّفاق كهذا، فيوضح المحلّل السياسي أن «إسرائيل تطمح بكلّ تأكيد إلى شراء مزيد من الهدوء، حيث الاستثمارات الكبرى كتلك، بحاجة إلى استقرار ميداني طويل المدى». لكن، أليس في ذلك فتْح آخر للمقاومة؟ يجيب محمد بأن «الأحداث الكبيرة لا تلتفت إلى قدْر الخسائر والمكتسبات. الانتفاضة حين اندلعت عام 2000، أعادت كلّ مكتسبات أوسلو إلى نقطة الصفر. وعندما يتطلّب الواقع السياسي والوطني عاصفة ميدانية، سيكون جاهزاً لن يفكّر فيها أحد».

ويقدّر العائد الاقتصادي السنوي من الاتفاق بـ1,5 مليار دولار سنوياً. وبحسب أبو جياب، فإن حصّة «صندوق الاستثمار الفلسطيني»، باعتباره جهة مطوِّرة، تقدَّر وفْق المعلومات الأوّلية بـ27%، فيما «شركة اتّحاد المقاولين» (CCC) ستحصل أيضاً على حصّة مماثلة. أمّا السلطة، بصفتها جهة مالكة، فستحصل على حصّة قدْرها 30% من عائدات كلّ الأطراف (إيجاس، صندوق الاستثمار، واتّحاد المقاولين)، بينما الشركة المصرية تتراوح حصّتها ما بين 40 و45%. وبالنسبة إلى الفائدة الإسرائيلية، فستتمثّل في مساهمة السلطة في دفْع تكاليف خطوط نقل الغاز بين فلسطين ومصر، حيث ستقتطع تل أبيب تلك التكاليف من واردات الغاز الذي سيمرّ عبرها إلى السلطة.

> **ضغطت الولايات المتحدة على الأطراف كافة لتأمين حصّة للقطاع، لم تُعرف ماهيّتها بعد (أ ف ب)**

دفْع أميركي لإنفاذ الاتفاق: القطاع ينتظر حصّته

غزة ـ **يوسف فارس**

على رغم اكتشاف حقل «غزة مارين» قبْل ما يزيد عن عشرين عاماً، فإن كلّ الاتفاقيات التي عُقدت طوال سنوات لبدء أعمال استخراج الغاز منه، لم تُفضِ إلى أيّ نتيجة تُذكَر. إذ ساهمت تقلّبات الوضع السياسي في ما بعد «أوسلو»، ثمّ بدء الانتفاضة الفلسطينية الثانية عام 2000، وصولاً إلى أحداث الاقتتال الداخلي عام 2007، في صناعة مناخ غير آمن للاستثمار بالنسبة إلى شركات التنقيب الدولية، ناهيك عن «الفيتو» الإسرائيلي على استثمارات كتلك. غير أن أزمة الغاز العالمية التي تسبّبت بها الحرب الأوكرانية - الروسية، وقيام موسكو بقطع الجزء الأكبر من إمدادات الغاز عن أوروبا، ساهما في لفْت الأنظار من جديد إلى ثروة القطاع، حيث لم يمضِ سوى شهر واحد على وضْع المقاومة ملفّ حقول الغاز على طاولة مطالبها، بالتزامن مع الأجواء التي رافقت أزمة حقل «كاريش» وترسيم الحدود البحرية بين لبنان وكيان الاحتلال، حتى بدأت التسريبات عن حدوث اختراق مفاجئ في هذا الملفّ. إذ سرت أنباء أخيراً عن توصُّل السلطات المصرية إلى مسوّدة اتفاق مع إسرائيل، يقضي بسماح الأخيرة لشركة «إيجاس» المصرية ببدء أعمال استخراج الغاز من حقل «غزة مارين»، قبل أن تُعلن حكومة رام الله أنها ناقشت، في اجتماعها الأسبوعي الأوّل من أمس، التقرير المُقدَّم من «صندوق الاستثمار الفلسطيني» حول تشغيل الحقل، وقرّرت «تشكيل لجنة وزارية للمتابعة مع الصندوق، لإتمام الاتفاق مع مصر».

يرى الخبير الاقتصادي، محمد أبو جياب، أن «الاتفاق تمّ بضغوط أميركية على إسرائيل»، مُفسِّراً ذلك بأن «واشنطن تسعى إلى استغلال مصادر الغاز كافة المتوفّرة لتأمين الغاز لأوروبا قبل حلول الشتاء». ويوضح أبو جياب، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «الاتفاق بحاجة إلى عدّة أشهر للانتهاء من الصياغات القانونية، بعد إعطاء الإسرائيليين تفويضاً للمصريين لمتابعته والإشراف على تفاصيله»، مضيفاً أنه «بعد الإنتهاء من توقيع اتّفاقية الإطار الفنّية، تبدأ إيجاس الخطوات العملية لتطوير الحقل، تمهيداً لاستخراج الغاز بالكميات التجارية بعد 30 شهراً». أمّا عن مصارف تسويق الغاز، فيبيّن أنه «من المقرّر أن يصدَّر إلى محطّات الإسالة في دمياط في مصر، ثمّ تصدَّر الكميات الفائضة منه إلى أوروبا، ويُعاد جزء منه عبر مصر إلى قطاع غزة والضفة الغربية». ويتحدّث أبو جياب عن أن «لغزّة أيضاً حصّة من الاتفاق، إذ ضغطت الولايات المتحدة على الأطراف كافة لتأمين حصّة لم تُعرف ماهيّتها بعد للقطاع، بإشراف من الأمم المتحدة وعدد من الزعماء الإقليميين، فيما من المتوقّع أن يوفّر الغاز المستخرَج حاجة محطّة توليد الكهرباء، وأيضاً حاجات الاستهلاك المنزلي، وأن يصرف جزء من عائداته كذلك لتأمين رواتب الموظفين الحكوميين». غير أن «بيت القصيد» في الاتفاق الأخير، ليس حقل «غزة مارين» محدود الموارد فقط، بل يجري الحديث عن ثمانية حقول أخرى على سواحل القطاع، تحوي كمّيات مهولة من الغاز، سيساهم البدء في تطوير «مارين» في اكتشافها ثمّ تقدير كمّياتها، علماً أن واشنطن تطمح إلى أن تساهم تلك الموارد مجتمعةً، في توفير فائض في سوق الغاز الدولية، يغني دول الاتحاد الأوروبي عن ارتباطها بروسيا.

من جهته، يرى المحلّل السياسي، إسماعيل محمد، أن «الوقائع الدولية القائمة ساهمت في إنجاز هذا الملفّ العالق؛ إذ لأوّل مرّة، تضغط الولايات المتحدة على إسرائيل لتليين موقفها المتصلّب في ما يتعلّق بموارد القطاع الغازية والنفطية». ويرجّح محمد، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «المقاومة في القطاع، حين استنسخت تجربة حزب الله في إدارة ملفّ أزمة حقل

تقرير

«منصّة تراقيا» لتجارة الغاز
بوتين يحيي الحُلم التركيّ

أثار اقتراح الرئيس الروسي، خلال قمّة منظّمة «سيكا» قبل أيام، تحويل تركيا إلى مركز كبير للغاز «من أجل أوروبا»، جدلاً كبيراً في الأوساط الإعلامية التركية، بين مَن رأى فيه محاولة روسية لتعميق الشرخ بين أنقرة والغرب، ومَن عدّه مسعًى من قِبَل موسكو لامتلاك ورقة إضافية في أيّ حوار مستقبلي مع الأخير. وإذ اجتمعت الآراء على أن هذا المشروع سيدرّ، في حال تحقّقه، عوائدَ ضخمة على تركيا، فقد جرى التركيز على العقبات التي تعترض طريقه، وأهمّها الحصار الغربي الذي يحول دون إقامة البنية التحتية اللازمة لنقل الغاز، وأيضاً دون شرائه

محمد نور الدين

شكّل مؤتمر «التعاون المشترك وتعزيز إجراءات الثقة» الذي عُقد، قبل أيّام، في العاصمة الكازاخية أستانا، مناسبةً لإثارة واحد من الموضوعات المهمّة في خضمّ الصراع العالمي بين روسيا والغرب، والأزمات التي نتجت منه، إذ رمى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في المؤتمر، قنبلة كان لها وقعُ مدوٍّ، باقتراحه، خلال اجتماعه مع الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، أن «تكون تركيا قاعدة لمركز غاز كبير من أجل أوروبا»، وهو ما قابَله إردوغان بالقبول الفوري، إلى درجة أنه حدّد موقع إنشاء مركز تجميع وتخزين الغاز، في منطقة تراقيا الواقعة في الجزء الأوروبي من تركيا، تمهيداً لنقله إلى أوروبا، وأعطى تعليماته إلى وزارة الطاقة في هذا الخصوص. ولعلّ أهمّ ما في المقترح الجديد، أن المنصّة التركية لن تكون مجرّد مركز عبور (ترانزيت) إلى أوروبا، بل ستتمتّع بصلاحية تحديد سعر المتر المكعّب، فيما سيشترك فيها أطراف كثر من روس وأتراك وجنسيات أخرى، بحيث لا يَظهر الغاز المصدَّر منها كما لو أنه غاز روسي مُرسَل مباشرة إلى أوروبا، بل تضيع «هويّته»، وهو ما يحظى بأهمّيّة بالغة في ظلّ أزمة الطاقة التي تعانيها القارة. لكن، هل ستصبح «تراقيا» بديلاً من الغاز الروسي المعلَّق تصديره إلى أوروبا؟ وهل ستوافق الأخيرة على الشراء منها؟ قد لا يهمّ الأوروبيين، في الظرف الحالي، من أين يأتي الغاز، لكن التحرّر من الارتهان لموارد الطاقة الروسية على الأمد البعيد، لا يتّسق مع الانخراط في مشروع من النوع المذكور.

أيّاً يكن، فإن السؤال الأبرز يظلّ حول غاية بوتين من رمْي مقترحه في هذا التوقيت؟ ترى دينيز كيليسلي أوغلو، في صحيفة «ميلليات» الموالية، أن المنصّة التركية ليست بديلاً من خطّي الغاز الشماليّين 1 و2، معتبرةً أن بوتين يريد أن يجذب تركيا إلى جانبه ولو قليلاً في صراعه مع الغرب، وأن يُعمّق الشرخ في ما بينها وبين الأخير، مضيفةً إلى ما تقدّم أن «روسيا ليست مرتاحة لكوْن أوكرانيا، منذ سنوات كثيرة، هي الممرّ الرئيس لتوزيع الغاز الروسي إلى أوروبا». على أن ثمّة احتمالاً آخر، بحسب كيليسلي أوغلو، وهو أن «بوتين الذي لم ينلْ بعد ما يريده من الحرب الأوكرانية، يريد الاستعداد لحوار بين روسيا والغرب من خلال الإمساك بورقة جديدة، وهي تمرير الطاقة إلى أوروبا عبر طرق بديلة من مثل تركيا»، مشيرةً إلى «أن البعض يرى أن مركز الغاز هذا سيكون من أجل التصدير إلى شرق آسيا، إلّا أن اختيار تراقيا بالتحديد يؤكد أن هدف بوتين هو التصدير إلى أوروبا من دون إهمال المناطق الأخرى في العالم».

ويتساءل نصوحي غونغير، في صحيفة «خبر تورك»، من جهته، عمّا إذا كان الاقتراح الروسي «تغييراً جذرياً في استراتيجية بوتين، أم أنه نتجت منه، إذ رمى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في المؤتمر، قنبلة كان لها وقعُ مدوٍّ، باقتراحه، خلال اجتماعه مع الرئيس التركي رجب طيب إردوغان، أن «تكون تركيا قاعدة لمركز غاز كبير من أجل أوروبا»، وهو ما قابَله إردوغان بالقبول الفوري، إلى درجة أنه حدّد موقع إنشاء مركز تجميع وتخزين الغاز، في منطقة تراقيا الواقعة في الجزء الأوروبي من تركيا، تمهيداً لنقله إلى أوروبا، وأعطى تعليماته إلى وزارة الطاقة في هذا الخصوص. ولعلّ أهمّ ما في المقترح الجديد، أن المنصّة التركية لن تكون مجرّد مركز عبور (ترانزيت) إلى أوروبا، بل ستتمتّع بصلاحية تحديد سعر المتر المكعّب، فيما سيشترك فيها أطراف كثر من روس وأتراك وجنسيات أخرى، بحيث لا يَظهر الغاز المصدَّر منها كما لو أنه غاز روسي مُرسَل مباشرة إلى أوروبا، بل تضيع «هويّته»، وهو ما يحظى بأهمّيّة بالغة في ظلّ أزمة الطاقة التي تعانيها القارة. لكن، هل ستصبح «تراقيا» بديلاً من الغاز الروسي المعلَّق تصديره إلى أوروبا؟ وهل ستوافق الأخيرة على الشراء منها؟ قد لا يهمّ الأوروبيين، في الظرف الحالي، من أين يأتي الغاز، لكن التحرّر من الارتهان لموارد الطاقة الروسية على الأمد البعيد، لا يتّسق مع الانخراط في مشروع من النوع المذكور.

> **أهمّ ما في المقترح الجديد، أن المنصّة التركية لن تكون مجرّد مركز عبور (ترانزيت) إلى أوروبا**

أيّاً يكن، فإن السؤال الأبرز يظلّ حول غاية بوتين من رمْي مقترحه في هذا التوقيت؟ ترى دينيز كيليسلي أوغلو، في صحيفة «ميلليات» الموالية، أن المنصّة التركية ليست بديلاً من خطّي الغاز الشماليّين 1 و2، معتبرةً أن بوتين يريد أن يجذب تركيا إلى جانبه ولو قليلاً في صراعه مع الغرب، وأن يُعمّق الشرخ في ما بينها وبين الأخير، مضيفةً إلى ما تقدّم أن «روسيا ليست مرتاحة لكوْن أوكرانيا، منذ سنوات كثيرة، هي الممرّ الرئيس لتوزيع الغاز الروسي إلى أوروبا». على أن ثمّة احتمالاً آخر، بحسب كيليسلي أوغلو، وهو أن «بوتين الذي لم ينلْ بعد ما يريده من الحرب الأوكرانية، يريد الاستعداد لحوار بين روسيا والغرب من خلال الإمساك بورقة جديدة، وهي تمرير الطاقة إلى أوروبا عبر طرق بديلة من مثل تركيا»، مشيرةً إلى «أن البعض يرى أن مركز الغاز هذا سيكون من أجل التصدير إلى شرق آسيا، إلّا أن الفرصة»، فيما يلفت إردال تاناس قره غول، في صحيفة «يني شفق» الموالية، إلى أن «تركيا، نظراً إلى موقعها الجغرافي الاستراتيجي بين الدول المُصدِّرة للغاز والدول المستوردة، تحظى بامتيازات مهمّة لتكون مركزاً للغاز الطبيعي»، كوْن طُرقها هي الأقصر والأكثر أماناً. ويبرز، هنا، أوّلاً، «خطّ أنابيب الغاز الطبيعي عبر الأناضول» (TANAP)، الذي ينقل الغاز الأذربيجاني إلى تركيا، حيث يُستخدم جزء منه للاستهلاك الداخلي ويُنقل الباقي إلى أوروبا عبر «خطّ الغاز الطبيعي في الأدرياتيك» (TAP). أمّا الخطّ الثاني المحتمَل، فهو «خط غاز السيل التركي»، الذي يتألّف عملياً من خطّين اثنين: أحدهما ينقل الغاز الروسي إلى تركيا عبر البحر الأسود، والآخر يعيد نقله إلى أوروبا، وسِعة كلّ منهما 16 مليار متر مكعّب.

ويرى الكاتب أن الجانب الأكثر أهمّية من خطوط النقل تلك، هو احتمال أن تَعثر تركيا في منطقتها الاقتصادية الخالصة في شرق المتوسّط على النفط والغاز الطبيعي الخاص بها، وهو الأمر الذي «سيقلب المعادلات رأساً على عقب»، لناحية تحوّل تركيا إلى مركز ومستودع لتخزين الغاز وإعادة تصديره.

بدوره، يشير أوزاي شيندير، في صحيفة «ميلليات»، إلى أن «الاقتراح الروسي أثار حماسة في تركيا»، لافتاً إلى أن «تحوّل تركيا إلى مركز للغاز هو إنجاز كبير، وسيحلّق بالاقتصاد التركي»، مستدركاً بأن «هذا لا يكفي للابتهاج، إذ تجب معرفة مدى استعداد الدول للشراء، فاليوم تراجعت نسبة شراء أوروبا الغاز من روسيا من 40 إلى 8%، والأسوأ أن أوروبا تخطّط لوقف كلّ وارداتها من روسيا من الغاز مع نهاية عام 2027». ويضيف شيندير أن «هناك مشكلة أخرى، وهي أن سعة الأنابيب المارّة في تركيا لا تكفي لتكون مركزاً للغاز، إذ يجب إنشاء خطّ بحري جديد في أعماق البحار والدفع باستثمارات جديدة، والمعروف أن الشركات اليابانية والألمانية هي الأفضل في العالم لإنشاء هكذا خطوط أنابيب، لكن في ظلّ العقوبات الغربية على روسيا، هل يمكن لهذه الشركات أن تتولّى تلك المهمّة؟ هذا ما ليس معروفاً بعدُ». ومن هنا، يعتقد الكاتب أنه «قبل أن تنتهي العقوبات الأوروبية على روسيا، فإن بيع الغاز الروسي في الأسواق ليس عملاً جيّداً يمكن الدخول فيه».

من جانبه، يُبيّن الخبير في الطاقة، علي عارف آق تورك، أنه «من الأصحّ تسمية المركز بمركز تجارة الغاز، وليس مركز الغاز، أي أن يكون سوقاً يباع الغاز فيه ويُشترى، تماماً كما مراكز بيع الخيار أو الطماطم، ويكون السعر فيه وفقاً للعرض والطلب»، موضحاً أن «نجاح عمل هذا المركز مرتبط بعدم وجود قيود قانونية أو تقنية وعدم التلاعب بأسعار الغاز». ويلفت آق تورك إلى أن «الاستثمار في مشاريع خطوط أنابيب جديدة غير ممكن من خلال التمويل الروسي الصرف، ولا من خلال القروض الدولية بسبب العقوبات على روسيا، وليس من الممكن تنفيذه قبل أقلّ من أربع سنوات»، مستدركاً بأن «مجرّد إنشاء مركز للغاز في تركيا سيرفع الناتج القومي التركي، ويوفّر بدءاً عاملة جديدة»، مضيفاً أن هذا المشروع «لا يعني ربط تركيا بروسيا بل يمكن لأنقرة التقليل لاحقاً من التبعية لروسيا». ويختم بأنه «حتى لو لم يأتِ الغاز الروسي، فإن الغاز الأذربيجاني وغاز بحر قزوين سيأتيان، وأوروبا ستكون بحاجة إلى تركيا في هذا الأمر».

> **يرى محلّلون أن بوتين يريد أن يجذب تركيا إلى جانبه في صراعه مع الغرب (أ ف ب)**

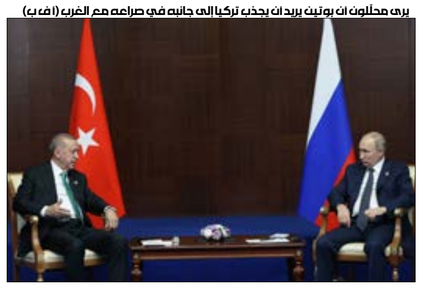

الحدث

«الحديقة» التي لا تُزهر إلّا بإحراقنا

الغرب يحزم أمره: فلْنشعل إيران

وليد شرارة

من بشكّ في أن القناعة بتفوّق الغرب الحضاري والأخلاقي على بقيّة بلدان المعمورة هو من بين مرتكزات تصوّره لنفسه ولهذه «البقعة»، ما عليه سوى التوقّف بجدّية أمام تصريح الممثل الأعلى للسياسة الأوروبية، جوزيب بوريل، عن «الحديقة» و«الأدغال». هذا التصريح هو في الواقع صفعة قوية لمن ظنّ أن المنطق العميق الذي يحكم سياسة الغرب ونُخبه المسيطرة حيال الجنوب، لم يَعد يستند إلى ثنائية «الحضارة» و«البربرية». يريد السيد بوريل الحفاظ على حديقته، أي أوروبا، وفيها «أفضل مزيج من الحرية السياسية والآفاق الاقتصادية والتماسك الاجتماعي»، ومنْع الأدغال، مكمن التوحّش، من «غزوها». وبما أن الأسوار لا تكفي لحمايتها، فإن «من الضروري أن تمتدّ الحديقة إلى الأدغال». نحن أمام إعادة صياغة بلغة القرن الـ21 لأطروحة «المهمّة الحضارية» التي سوّغت اجتياح الغرب للعالم في القرون الماضية. لم توفّر ذريعة لإرسال الجيوش عبر البحار لإنقاذ هذه المهمة: من مكافحة القرصنة البحرية إلى حماية الأقليات، مروراً بمقاومة «التخلّف والتعصب»، ونشر «العلم والتنوير». لا يحتاج أيّ صاحب عقل سويّ لديه حدّ أدنى من المعرفة بالتاريخ، إلى أن يذكّر بما ترتّب على هذه المهمّة من ويلات ونكبات بالنسبة لشعوب الجنوب.

يستولي الغرب اليوم على «قضية النساء الإيرانيات» ليوظّفها ضدّ طهران

يستولي الغرب اليوم على «قضية النساء الإيرانيات»، ليوظّفها ضدّ طهران المتّهمة بالوقوف في صفّ روسيا في المواجهة الجيوسياسية المصيرية المحتدمة بين الأخيرة والقوى الغربية. غير أن هذا التوظيف الآني يندرج في إطار مخطّطات الهندسة الاجتماعية - سياسة «فرّق تسد» للتبسيط -، الطويلة الأمد، والتي طالما اعتمدتها القوى الاستعمارية حيال دول وشعوب الجنوب، والتي تسعى إلى استغلال التناقضات الداخلية أياً كانت طبيعتها، اقتصادية - اجتماعية، أو إثنية أو دينية أو طائفية، لإضعافها وتفتيتها إن اقتضَت مصلحة هذه القوى ذلك. هذا ما فعلته الولايات المتحدة في بلدان مختلفة كالتشيلي في 1973، وبولندا في 1981، والعراق بعد غزوه في 2003، وما قامت به بريطانيا في الهند، وأفضى إلى انسلاخ باكستان عنها، وما ارتكبته فرنسا وبلجيكا في «مناطق نفوذهما» في بلدان أفريقيا جنوب الصحراء، وأدّى إلى تناحرات ونزاعات أهلية وصلت إلى حدّ الإبادة، كما حصل في رواندا في 1994. المهمّ إشعال الحرائق، أياً كان الحطب المستخدَم، كما يقول المثل الفرنسي. «انتفاضة النساء»، التي تجنّدت أجهزة الدعاية والترويج الغربية الرئيسة، المرئية والمسموعة والمكتوبة، لدعمها، كان من المفترض أن تمهّد لتضافر احتجاجات جميع المعارضين للجمهورية الإسلامية، من تيّارات انفصالية في كردستان، وسيستان بلوشستان، وتجرف معها القطاعات المتضرّرة من الأوضاع الاقتصادية السائدة بسبب «الضغوط القصوى» وتداعيات الحرب الأوكرانية على أسعار الغذاء والمستلزمات الأساسية للحياة، وتنشر الفوضى في البلاد، في سياق «استراتيجية توتّر» مستحدثة.

> يستولي الغرب اليوم على «قضية النساء الإيرانيات» ليوظّفها ضدّ طهران

لوّحت إيران بأن العلاقات مع الاتحاد الأوروبي ستكون مهدّدة إنْ فُرض عقوبات عليها بسبب الاحتجاجات (أ ف ب)

يذكّر ما يجري اليوم بـ«حديقة» تحترق، من يرى نفسه «حديقة للحضارة» يريد إحراق «الأدغال» التي لم يستطع السيطرة عليها. صاحب مقولة «الحديقة والأدغال»، أي بوريل، كان قد شنّ هجوماً عنيفاً على إيران نتيجة لتورّطها، وفق زعمه، في بيْع مسيّرات لروسيا، وقمعها للمحتجّين أيضاً، متوعّداً إياها بعقوبات نتيجة لذلك. وكان الحرب على أوكرانيا، فقد يقرّون إجراءات أخرى بهذا الخصوص، الأمر الذي سيضيف، في حال تحقّقه، عنصر توتّر جديداً إلى المشهد. والظاهر أن محادثات إحياء الاتفاق النووي، باتت إحدى ضحايا هذه التطوّرات، حيث يبدو أنها وصلت إلى طريق مسدود تماماً، بعدما كانت شهدت ركوداً في الأسابيع الماضية. ولعلّ ما يؤشّر إلى ذلك إعلان مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، أنه لا يعقد الأمل في الاتفاق، معرباً عن أسفه للوصول إلى الوضع الحالي بعدما «كُنّا قريبين جدّاً جدّاً من الاتفاق». وما يزيد الطين بلّة، تنظيم مجموعة من مُعارضي نظام الحُكم في خارج البلاد، حملة عبر الإنترنت، توجّهوا فيها إلى قادة دول «مجموعة السبع»، مُطالبين إيّاهم بطرد سفراء الجمهورية الإسلامية وممثّليها من المنظّمات الدولية الموجودة على أراضيهم، في إجراء من المستبعد أن تحقّقه على المدى القصير، لكنّه إنْ حدث، سيصيب العلاقات بين إيران والغرب بسكتة كبيرة.

> اعتبرت طهران الإجراءات الغربية «تدخّلاً في شؤونها الداخلية»، وتوعّدت بالردّ بالمثل

وينبئ تاريخ هذه العلاقات بأن الأطراف الغربية دائماً ما تستغلّ اندلاع احتجاجات أو أعمال شغب داخل إيران، حتى تُشدّد ضغوطاتها على الأخيرة، ومن ذلك مثلاً ما قام به الأميركيون والأوروبيون عقب الاحتجاجات التي اندلعت إثر الانتخابات الرئاسية عام 2009، حيث فرضوا عقوبات غير مسبوقة ضدّ البرنامج النووي الإيراني، وهو ما يبدو أنه يتكرّر اليوم. على أن «سياسة الغرب التدخّلية» تلك، تُرفدها، بحسب الأوساط السياسية والإعلامية وحتى الرسمية الإيرانية، تدخّلات من قِبَل أطراف إقليمية، على رأسها السعودية. وفي هذا الإطار، يدور الحديث تحديداً عن قناة «إيران إنترناشونال» التلفزيونية المملوكة لأمير سعودي، والتي تبثّ من لندن وتضطلع بدور كبير للغاية في تغطية الاضطرابات. وفي نبرة انطوت على تهديد، قال الفريق حسين سلامي، القائد العام للحرس الثوري، أوّل من أمس: «أدعو نظام آل سعود إلى أن يتحكّم بوسائل إعلامه، وبغير ذلك فإن العواقب سترتد عليكم».

واعتبرت صحيفة «إيران» الحكومية، في مقال بعنوان «الاضطرابات وطاولة المحادثات»، أن «الهدف من الضغوط على الحكومة الإيرانية هو انتزاع المزيد من التنازلات منها على طاولة المفاوضات»، لافتةً إلى أنه «على مدى السنوات الماضية، تَمثّل سقف المطالب الأميركية في تغيير النظام السياسي، لكن وبمنأى عن هذا الحلم، فإن لديهم مطلباً في الحدّ الأدنى، ألا وهو أن يتغيّر سلوك الحكومة الإيرانية في موضوعات بعينها»، مضيفة أن «الموضوع النووي من أهمّ الموضوعات التي يفضّل الأميركيون أن يشاهدوا تغيّراً في السلوك الإيراني تجاهها». ورأت الصحيفة أن «الهدف من ممارسة الضغط على أكثر شرائح المجتمع الإيراني تضرّراً، هو أن تلجأ الجماهير إلى التمرّد والعصيان والنزول إلى الشوارع. وفي هذه الظروف، يشعر نظام الجمهورية الإسلامية بأن وجوده واقع تحت طائلة التهديد، وللخروج من هذه الأزمة، يرضخ للمطالب الأميركية، على أمل أن يحصل انفراج من خلال الاتفاق النووي في الوضع الاقتصادي، وتتدفّق الأموال، وتسهم في إرضاء المستائين»، متابعةً أن «هذه الفكرة ليست حكراً بطبيعة الحال على الأميركيين، بل إن الدول الغربية تعتمدها هي الأخرى».

من جهتها، طالبت وكالة أنباء «فارس»، التابعة للحرس الثوري، بالتصدّي للأطراف المتدخّلة، قائلةً: «إنْ أجازت الرياض ولندن وتل أبيب لنفسها إثارة أعمال العنف وزعزعة الأمن والأعمال الإرهابية والقتل في إيران، وتغطيتها وتضخيمها عبر وسائلها الإعلامية، فإن جميع هذه الحقوق محفوظة لإيران كذلك، ويجب وضعها موضع التطبيق من خلال التدابير اللازمة»، مضيفةً أنه «يتعيّن على لندن والرياض وتل أبيب وواشنطن دفع أثمان سياستها الإجرامية، وهذا هو السبيل الوحيد لمعاقبتها وجعلها تدْفع الثمن. وعندما يكون هؤلاء قابعين في قصور زجاجية، ويقذفون الحجارة، فإنهم سيقامرون بحياتهم من خلال أدنى إجراء رادع». ورأت الوكالة أن «الجهاز الدبلوماسي وباقي الأجهزة المسؤولة يجب أن تعدّ قائمة من الإجراءات المؤثّرة، وأن تنفّذها على جناح السرعة، لكي يتمّ تثبيت توازن القوة في البيئة الخارجية، وضمان الأمن والمصالح الوطنية في البيئة الداخلية من خلال اتّخاذ الإجراءات الملائمة في مواجهة العصابات الاستعمارية».

الاتفاق النووي يتنحّى

طهران تستعدّ للمواجهة

طهران ـ **محمد خواجوني**

دخلت الاضطرابات التي اندلعت في إيران على خلفيّة وفاة الشابّة مهسا أميني، أسبوعها الخامس، ثُلّة بظلالها على العلاقات بين إيران والدول الغربية، والتي تشهد توتّراً متزايداً على خلفيّة ذلك. وبعدما فرضت كلّ من أميركا وبريطانيا وكندا في الأسابيع المنصرمة، عقوبات على طهران، بسبب ما سمّته «قمع» المحتجّين، أقرّ الاتحاد الأوروبي، هو الآخر، أوّل من أمس، عقوبات طالت 11 شخصاً، بمَن فيهم وزير الاتصال، عيسى زارع بور، واربعة كيانات هي: شرطة «الأمن الأخلاقي»، و«تعبئة المستضعفين»، ومقرّ الدفاع السايبري التابع لـ«الحرس الثوري»، وقيادة قوى الأمن الداخلي، علماً أن عقوبات الاتحاد المتعلّقة بـ«حقوق الإنسان» قائمة منذ سنوات، لكن أضيفَ إليها الآن أشخاص جدد شملتهم إجراءات مقيِّدة، بما فيها حظر دخولهم أراضي الدول الأعضاء في التكتّل، وحجز أرصدتهم المحتملة. ولا تؤثّر العقوبات الجديدة من الناحية العملية على أداء الأشخاص والمؤسّسات التي طالتها بشكل يُذكر، لكنها تُعدّ إجراءً رمزياً يمكن أن يمثّل علامة على جولة جديدة من الضغوطات ضدّ إيران.

واعتبرت طهران تلك الإجراءات «تدخّلاً في شؤونها الداخلية»، وتوعّدت بالردّ بالمثل. وكانت صحيفة «بوليتيكو» الأميركية ذكرت، في وقت سابق، أن الجمهورية الإسلامية لوّحت، في رسالة مُوجّهة إلى دبلوماسيي الاتحاد الأوروبي، بأن العلاقات الثنائية قد لا تستمرّ إنْ فُرض الأخير عقوبات على طهران بسبب الاحتجاجات. وإلى جانب العقوبات المتعلّقة بـ«حقوق الإنسان»، أعلن عدد من أعضاء التكتّل أنه في حالة ثبوت بيْع إيران أسلحة لروسيا لاستخدامها في الحرب على أوكرانيا، فقد يقرّون إجراءات أخرى بهذا الخصوص، الأمر الذي سيضيف، في حال تحقّقه، عنصر توتّر جديداً إلى المشهد. والظاهر أن محادثات إحياء الاتفاق النووي، باتت إحدى ضحايا هذه التطوّرات، حيث يبدو أنها وصلت إلى طريق مسدود تماماً، بعدما كانت شهدت ركوداً في الأسابيع الماضية. ولعلّ ما يؤشّر إلى ذلك إعلان مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، أنه لا يعقد الأمل في الاتفاق، معرباً عن أسفه للوصول إلى الوضع الحالي بعدما «كُنّا قريبين جدّاً جدّاً من الاتفاق». وما يزيد الطين بلّة، تنظيم مجموعة من مُعارضي نظام الحُكم في خارج البلاد، حملة عبر الإنترنت، توجّهوا فيها إلى قادة دول «مجموعة السبع»، مُطالبين إيّاهم بطرد سفراء الجمهورية الإسلامية وممثّليها من المنظّمات الدولية الموجودة على أراضيهم، في إجراء من المستبعد أن تحقّقه على المدى القصير، لكنّه إنْ حدث، سيصيب العلاقات بين إيران والغرب بسكتة كبيرة.

> اعتبرت طهران الإجراءات الغربية «تدخّلاً في شؤونها الداخلية»، وتوعّدت بالردّ بالمثل

«انتفاضة النساء» تسيل اللُعاب

وصَفات غربية لإسقاط «الصرح الإسلامي»

ما السبيل لإسقاط «النظام الكليبتوقراطي»؟ يثير ما يجري في إيران من أحداث متتابعة منذ وفاة الشابة مهسا أميني، شهيّة المحلّلين الغربيين، الذين وجدوا في الحدث مقدّمة لتجاوز البلاد النظام الذي أرسته الثورة الإسلامية بعد أربعة عقود من قيامها. ولئن كان في ما تقدّم مبالغة فاقعة، فهي تستبطن ما يبتغيه الغرب، وفي مقدّمة الولايات المتحدة، من نتيجةٍ للتظاهرات التي بدأت مطلبيّة، احتجاجاً على الدور الملتبس لـ«شرطة الأخلاق»، وإلزامية الحجاب في النظام الإسلامي، وتحوّل بعضها إلى المطالبة بالانعتاق من «نظام كليبتوقراطي غربي، وفي مقدّمة الولايات المتحدة، من جهة، ورأس النظام القاسي عليها من جهة أخرى، إلى تعزيز قوى التمرّد بمختلف تشكيلاتها».

هي دعوة واضحة إلى تكرار السيناريو السوري في إيران، بمعزل عن اختلاف الظروف وموازين القوى، أي توظيف «حراك اجتماعي - سياسي سلمي» لمصلحة مجموعات مسلّحة رديفة له، كما هي حال المجموعات المسلّحة في إيران، المرتبطة جميعها بالاستخبارات الأميركية والإسرائيلية، بدءاً بتلك الكردية على اختلاف مسمّياتها، وصولاً إلى «مجاهدي خلق»، ومروراً بـ«جيش العدل». هي وصْفة لمشروع يسعى لتدمير إيران، تقدّم لسادة «الحديقة» الغربية المنهمكين راهناً في حرب يأملون في أن تؤول إلى تدمير روسيا. تعقيباً على كلام بوريل، رأت ماريا زاخاروفا، المتحدثة باسم الخارجية الروسية أن «أوروبا أنشأت حديقتها من خلال النهب البربري للغابة». كان بإمكانها أن تضيف أنها تحاول اليوم إحراقها لعدم قدرتها على تأبيد هيمنتها عليها.

لأميركا متجذّر في هوية الجمهورية الإسلامية، فإن تطبيق قواعد اللباس بالنسبة إلى المرأة يُعدّ خطّاً أحمر للقيادة الدينية»، مشبّهاً مسألة إلزامية الحجاب في النظام الإسلامي الإيراني، بـ«جدار برلين بالنسبة إلى الشيوعية، وهو رمز ليس فقط للقوّة والقدرة على التحمّل، بل رمز للضعف أيضاً... وبمجرّد سقوط جدار برلين، حُكم على الشيوعية بالفشل. المصير نفسه ينتظر الجمهورية الإسلامية بمجرّد أن تتمكّن المرأة من خلْع حجابها والمشاركة في الحياة الاجتماعية كما يفعل الرجل». على أن معركة النظام الشاقة تكمن في «محاولته السيطرة على جيل شاب يريد التغيير الاجتماعي وعلاقات أقوى مع الغرب»، إذ إن «الشباب الإيراني يريد الحريات والخيارات المتاحة للشباب في الغرب. لا يمكن الجمهورية الإسلامية الانصياع لهذه الرغبات من دون تقويض سلطتها، لذلك تصدّت

> الوقت حان لـ«تشجيع الشعب الإيراني على تحقيق تطلعاته الديموقراطية»

لهذه الموجة من الاحتجاجات بعنف».

أيُّ دور لأميركا

إزاء كلّ ما تقدّم، ينصح الكاتب إدارة الرئيس الأميركي، جو بايدن، بالإشادة بـ«الطموحات الديموقراطية للشعب الإيراني، وبتجاوُز تركيز البيت الأبيض الضيّق على القضية النووية، للمطالبة باحترام حقوق الإنسان»، لأن الوقت قد حان لـ«تشجيع الشعب الإيراني على تحقيق تطلعاته الديموقراطية». ولهذه الغاية، يدعو على نجاد الحكومة الأميركية وحلفاءها الأوروبيين الموقّعين على الاتفاق النووي، إلى وقْف التفاوض مع الجمهورية الإسلامية طالما أن السلطات الإيرانية تقمع الاحتجاجات وتخنق الإنترنت، مقترحاً أن تُدخِل الولايات المتحدة بند «احترام حقوق الإنسان» كشرطٍ لمواصلة المحادثات؛ والكونغرس إلى «رفض الإفراج عن الأموال الإيرانية المجمّدة في المصارف الأجنبية». ويمكن واشنطن أيضاً، وفق الكاتب، «العمل مع ستارلينك لتزويد الإيرانيين بالإنترنت المجاني والآمن»، حاضّاً على ضرورة «إنشاء الحكومة الأميركية طريقة خاصة معفاة من العقوبات لصرف الأموال الإيرانية المجمّدة، للعمّال المضربين داخل إيران. فمثل هذا الدعم من شأنه أن يشجّع الضربات التي انتشرت في أجزاء من إيران، وأن يؤدّي إلى تقارب الحركات العمّالية والسياسية التي ستشكّل مجتمعةً تهديداً كبيراً للجمهورية الإسلامية».

لا تنسوا الاقليات

ولَما كانت الغاية في كلّ ما سبق من تحليل مستفاض، الخلاص من النظام الإسلامي، فإن هناك مَن يريد، منذ بدء الحركة الاحتجاجية في إيران، إلباسها لبوساً قومياً وعرقياً. من بين هؤلاء رحيم حميد، وروث ريبلغر اللذان ركّزا في «معهد واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»، على «الشعوب غير الفارسية التي تطالب بالحرية والاعتراف بحقوقها القومية». وبحسبهما، «يصبّ النظام انتقامه الوحشي في المناطق التي تتركّز فيها الأقليات القومية غير الفارسية (حوالى 90% من القتلى هم من الأقليات العرقية). فشنّ النظام (مثلاً) في محافظة كردستان الإيرانية الواقعة في شمال غربي إيران حملة انتقام سريعة ووحشية ضدّ المتظاهرين الأكراد الذين كانوا أوّل من انتفض بعد وفاة الشابة الكردية مهسا أميني». كذلك، استهدفت الهجمات، وفق الكاتبين، مناطق أخرى للأقليات القومية، مثل بلوشستان الواقعة في جنوب شرقي البلاد، فيما ركّزت حملات القمع على مناطق الأقليات حتى قبل انتشار أيّ احتجاجات فيها، من مثل منطقة الأحواز ذات الغالبية العربية في جنوب غربي إيران. ويلفت حميد وريبلغر نظر «المجتمع الدولي» إلى هذا الواقع، خصوصاً في ظلّ تركيزه اهتمامه على «شجاعة الفتيات والنساء الإيرانيات»، من دون أن يولي «مسألة أعراق ضحايا الاحتجاج وأستجابة النظام العنيفة إلّا اهتماماً ضئيلاً، على رغم أن أميني نفسها والضحايا الآخرين الذين قتلوا أو اعتقلوا نتيجة جهود النظام المتصاعدة لسحق الاحتجاجات هم بمعظمهم من الأقليات».

(الأخبار)

بالنسبة إلى البعض، يمثّل ما يجري في إيران «بداية نهاية الجمهورية الإسلامية» (أ ف ب)

تقرير

المسيّرات الإيرانية تشغل الغرب
روسيا تستعيد المبادرة

اجتاحت مسألة المسيّرات التي تتّهم كييف، طهران، بتزويد موسكو بها، مجال الاهتمام الغربي بأكمله، متحوّلةً إلى عنوان رئيس في المشهد المتّصل بالحرب الروسية - الأوكرانية، وسط دعوات متزايدة إلى فرض عقوبات جديدة على إيران على هذه الخلفية. ويأتي ذلك في وقت استعادت القوات الروسية المبادرة على الأرض، خصوصاً على جبهة دونيتسك، حيث تُواصل مساعيها للسيطرة على مدينة باخموت الاستراتيجية

استعادت القوات الروسية المبادرة على الأرض، ونجحت في صدّ هجمات نظيرتها الأوكرانية (أ ف ب)

موسكو - **الأخبار**

واصل الجيش الروسي استهداف البنية التحتية الأوكرانية بالصواريخ والطائرات المسيّرة، في استراتيجية جديدة بدأها إثر استهداف جسر القرم قبل أسبوعَين، وطاولت الموجة الجديدة من القصف، العاصمة كييف ومدناً أخرى، وأدّت إلى انقطاع الكهرباء عن عدّة مناطق في البلاد، إضافة إلى المياه. ويأتي هذا التصعيد الروسي في ظلّ دخول عامل جديد على خطّ الصراع، يتمثّل في الطيران المسيّر الذي بدأ يُظهر نتائج طيّبة في الميدان لمصلحة موسكو، وفق ما أكده نائب رئيس مجلس الأمن القومي الروسي، دميتري ميدفيدف، قبل أيام، حيث قال إن بلاده ستبدأ إنتاج الطائرات المسيّرة على نطاق واسع بعد أن أثبتت كفاءتها في العمليات العسكرية. وبينما جدّد الرئيس الأوكراني، فولوديمير زيلينسكي، اتّهام إيران بتزويد روسيا بهذه الأسلحة، داعياً إلى معاقبتها، نفى الكرملين أن تكون لديه معلومات عمّا إذا كانت طائرات «كاميكازي» الإيرانية المسيّرة قد استُخدمت في هجمات واسعة النطاق ضدّ أوكرانيا، الأسبوع الجاري. وفي ردّ على تقارير عن استخدام القوات الروسية «درونز» إيرانية لضرب أهداف أوكرانية، أشار المتحدّث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، إلى أنه «خلال عملياتنا في أوكرانيا نستخدم معدّات روسية تحمل أسماء روسية». على صعيد آخر، أكد بيسكوف أن المناطق الأوكرانية الأربع التي ضمّتها روسيا قبل أسابيع، تخضع بالكامل لحماية الترسانة النووية الروسية. وأضاف بيسكوف أن «هذه الأراضي أجراء غير قابلة للانتزاع من روسيا الاتحادية، وتحظى بنفس القدر من التأمين شأنها شأن بقيّة الأراضي الروسية».

أكد الكرملين أن المناطق الأوكرانية الأربع المنضمّة إلى روسيا وُضعت تحت المظلّة النووية

ميدانياً، تُواصل القوات الروسية سعيها للسيطرة على مدينة باخموت الاستراتيجية في منطقة دونيتسك. وفي هذا الإطار، أكد سكرتير مجلس الأمن في جمهورية الشيشان، قائد قوات «أحمد» الخاصة، أبتي علاء الدينوف، أن قواته قريبة من السيطرة على المدينة، مشدداً على أن «المبادرة الآن لمصلحة القوات المسلّحة الروسية على طول خطّ التماس». ومع وصول دفعات من الجنود المتحقّقين بالخدمة العسكرية ضمن التعبئة الجزئية إلى جبهات القتال، استعادت القوات الروسية المبادرة على الأرض، ونجحت في صدّ هجمات نظيرتها الأوكرانية على أكثر من جبهة في دونيتسك ولوغانسك. كذلك، أعلنت وزارة الدفاع الروسية، أمس، أن قواتها سيطرت على قرية في مقاطعة خاركيوف (شمال شرق)، في تطوّر هو الأول من نوعه منذ استعاد الأوكران السيطرة على معظم أراضي مقاطعة الشهر الماضي. أمّا على خطّ جبهة خيرسون، فيعمل الروس على وقف التقدّم الأوكراني المتواصل على هذه الجبهة.

وتزامنت تلك التطوّرات مع وصول أولى دفعات القوات الروسية التي ستنتشر في بيلاروس. وأعلنت وزارة الدفاع البيلاروسية أن حوالي 170 دبابة و200 عربة قتالية مدرّعة و100 قذيفة هاون من عيار أكثر من 100 ملم، ستصل البلاد كجزء من مجموعة القوات البيلاروسية - الروسية المشتركة. وأوضح رئيس قسم التعاون العسكري الدولي، مساعد وزير الدفاع البيلاروسي فاليري ريفينكو، في تغريدة على «تويتر»، أن إجمالي عدد القوات التي ستصل إلى بيلاروس يبلغ حوالي 9000 فرد. وأشار ريفينكو إلى أن مينسك «تحتفظ بالحقّ في اتّخاذ تدابير وقائية للردع الاستراتيجي لمنع هجوم أو تحييد نزاع مسلّح». وقال: «ستدافع جمهورية بيلاروس عن مصالحها الوطنية باستخدام جميع الوسائل المتاحة، بما في ذلك من خلال استخدام القوة العسكرية». ولفت إلى أن نشر مجموعة إقليمية من القوات على أراضي بيلاروس، يأتي تنفيذاً لقرار الرئيسَين الروسي والبيلاروسي، «كردّ فعل على الوضع العسكري - السياسي الحالي، وكجزء من تدابير منع شنّ عدوان على دولة الاتحاد، وعلى أساس الفقرة 11 من العقيدة العسكرية».

وبحسب الخبراء الروس، فإن نشر القوات والمعدات الروسية في بيلاروس ليس هدفه شنّ هجوم على كييف كما حصل في بداية الحرب، بل إن حجم القوات ونوع الطائرات والمعدّات، ينبئان بأنه سيكون لها دور هام في مواجهة أيّ حادث غير متوقّع في أوكرانيا. ويقول الدبلوماسي الروسي السابق، سيرغي أوردزونيكيدزه، في هذا الإطار، إن «بيلاروس شريك استراتيجي لروسيا، وهي جزء من دولة الاتحاد، لذلك وأمام التهديدات المقبلة، ووجود حلف «الناتو» على الحدود الغربية حيث يُجري حالياً مناورات عسكرية، فإن على روسيا في مثل هذه اللحظة أن تقدّم لمينسك كلّ أنواع المساعدة - عسكرياً وسياسياً». وأضاف أنه «يجب أن يشعر أصدقاؤنا في بيلاروس بالحماية»، مشدداً على أن «تكوين مجموعة من القوات هو دليل على استعدادنا للدفاع عن الحدود الغربية لدولة الاتحاد، وإظهار قدراتنا على مواجهة أيّ معتدٍ».

تقرير

مصر تُسابق «قمّة المناخ»: استماتة لتلبية «الوصْفة» الدوليّة

القاهرة ـ **الأخبار**

تحوّلت «قمّة المناخ» المُقرّر عقدها في مدينة شرم الشيخ المصرية، الشهر المقبل، إلى حافز كبير للنظام للعمل على تحسين صورته أمام العالم، عبر خطوات عدّة في مجال الحريات. وعلى رغم أن مساحة الحرية، نظرياً، باتت أكبر مع استيعاب الكثير من المعارضين، أو حتى مَمّن كان النظام أجْلسهم في منازلهم وأبْعدهم عن المشهد سياسياً وإعلامياً واقتصادياً، إلّا أن هذه الخطوات لا تزال غير مكتملة الأركان، ولا حتى واضحة بالنسبة إلى المؤسّسات الدولية المعنيّة، والتي تحضّ زعماء العالم على مقاطعة القمّة، في مقابل الحرص المصري على تقديم التسهيلات الممكنة كافة، من أجل تأمين أكبر مشاركة دولية فيها. وكانت الحكومة المصرية عملت، خلال الأشهر الماضية، على إعادة بناء مدينة شرم الشيخ، بحيث أصبحت «صديقة للبيئة»، وتحت المراقبة الكاملة والسيطرة الأمنية على مدار الساعة، ومُجهّزة بالألاف الغرف الفندقية. إلّا أن كلّ ذلك لم يكن كافياً لحسم قدرة مصر على استضافة «Cop 27»، ولا سيما في ضوء التنافس المصري - الإماراتي في ملفّ البيئة، واستعداد دبي لاحتضان «Cop 28» عام 2023، ووصْفها إيّاها بأنها ستكون «أهمّ قمّة للمناخ» منذ قمّة باريس.

ومنذ بداية العام، ومع تصاعُد ضغوط المنظّمات الحقوقية، سُجّل الإفراج عن عشرات السجناء، فيما أعيد تشكيل «المجلس القومي لحقوق الإنسان» برئاسة السفيرة مشيرة خطّاب، وجرى استيعاب جزء من المعارضة في أروقة الدولة، وكذلك إشراك الأحزاب السياسية، بما فيها تلك المعارضة، في «الحوار الوطني»، ولو شكلاً. وبخصوص قضية الناشط علاء عبد الفتاح، رهنتْ مصر الإفراج عنه بحضور بريطاني رفيع المستوى - لا يقلّ عن رئيسة الحكومة والملك - في القمّة، باعتبار أن الناشط المصري حاصل على الجنسية البريطانية، وتطالب لندن بالإفراج عنه. أمّا الاشتراطات الأميركية لمشاركة الرئيس جو بايدن في «Cop 27»، فجرت تلبيتها كاملةً بالفعل، فيما بقيت بعض التفاصيل التي تمّ مناقشتها حالياً بين الجانبين، وسط ترتيبات لعقد لقاءات جانبية بين بايدن وقادة الخليج الذين سيشاركون في الملتقى.

تُسرّع السلطات وتيرة إخراج المعتقلين من السجون ضمن ما سُمّي «العفو الرئاسي»

لكنّ المنظّمات الحقوقية، التي تدعو على الأقلّ إلى خفْض مستوى التمثيل الدبلوماسي في القمّة، تتسلّح في دعواتها تلك، بازدياد أعداد المعتقلين، وتصاعُد عمليات القمع وتكميم الأفواه وتقييد الإعلام، على رغم الإجراءات «الإصلاحية» الأخيرة. وفي محاولة لدحض تلك الاتهامات، يعتزم النظام إطلاق قنانَين دوليتَين من أجل تبييض صفحته، وهو ما يواجه العديد من العقبات الداخلية، في ظلّ نقص الكوادر المؤهّلة، وعدم الرغبة في الاستعانة بوجوه محايدة ليس لديها ولاء مطلق للنظام. أيضاً، تُسرّع السلطات وتيرة إخراج المعتقلين من السجون ضمن ما سُمّي «العفو الرئاسي»، فيما تتزايد قرارات النيابة العامة إخلاء سبيل المتّهمين على ذمّة القضايا، لكن كلّ هذه تبْقى حلولاً مؤقّتة يمكن بسهولة التراجع عنها. ومن بين الانتقادات التي تُسوقها تلك المنظّمات ضدّ النظام أيضاً، ما يطاول عمليات إزالة الأشجار وإفساد البيئة الطبيعية من أجل توسيع الطرق والشوارع وإنشاء «الكباري»، وعمليات التهجير القسري من سيناء والانتهاكات التي تعرّض لها أهالي شبه الجزيرة على مدار السنوات الماضية تحت غطاء «الحرب ضدّ الإرهاب»، بما فيها حوادث القتل خارج إطار القانون.

تدعو المنظّمات الحقوقية إلى خفْض مستوى التمثيل الدبلوماسي في القمّة (أ ف ب ـ أرشيف)

إعلانات رسمية

إعلان

لأمانة السجل العقاري الأولى في الشمال

طلبت تراز جميل البزعوني بصفتها أحد ورثة جان أنطونيوس العاقوري سند بدل ضائع بالعقار 119 المقسم 4 التل.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلب فيصل عمر كرامي بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقار 3128 مقسم 16 بلوك B بساتين طرابلس.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلب يوسف ممدوح أيوب وانعام ممدوح أيوب بوكالتهم عن ممدوح خضر اسعد أيوب سند بدل ضائع بالعقار 497 مقسم 2 السويقة.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلبت هدى محمد بحر بوكالتها عن عثمان عبد القادر عبده سند بدل ضائع بالعقار 142 مقسم 5 الميناء 12.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلب عبد الرحمن اسلامبولي بوكالته عن محمد جميل عبدالله العصافيري سند بدل ضائع بالعقار 133 الميناء 11.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلب عبد الرحمن اسلامبولي بوكالته عن محمد جميل عبدالله العصافيري سند بدل ضائع بالعقار 133 المقسم 4 التل.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلب فيصل عمر كرامي بالأصالة عن نفسه سند بدل ضائع بالعقار 3128 مقسم 16 بلوك B بساتين طرابلس.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري في الشمال

طلب محمد نزيه احمد حيدر أحد ورثة فاطمة حياة عادل شقص سند بدل ضائع بالعقار 4007 مقسم 3 زيتون طرابلس.

للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري
أفلين موسى

إعلان

لأمانة السجل العقاري بالكوره

طلبت المحامية جورجيت الحلبي بالوكالة عن عبود بطرس فرنجيه وعن أحد ورثة نبيل بطرس فرنجيه سندي بدل ضائع للعقارين 261 اهدن و 3408 زغرتا.

أمين السجل العقاري
ندين الحصري

إعلان

صادر عن دائرة تنفيذ جب جنين

يبلغ إلى المنفذ عليه حيدر حسن حمود من بلدة سحمر ومجهول محل الإقامة. عملاً بأحكام المادة 409/أ.م.م. تنبئكم دائرة تنفيذ صفعين بأن لديها في المعاملة التنفيذية رقم 2019/8 إنذاراً إجرائياً موجهاً إليكم من طالبة التنفيذ شركة فيتاس بموضوع سند دين بقيمة 28112000/ل.ل. بالإضافة إلى العطل والضرر والرسوم والمصاريف والفوائد القانونية وعليه تدعوك هذه الدائرة للحضور إليها شخصياً أو بواسطة وكيل قانوني لاستلام الإنذار وطلب التنفيذ ومرفقاته علماً أن التبليغ يتم قانوناً بانقضاء مهلة عشرين يوماً على نشر هذا الإعلان وعلى تعليق نسخة عنه وعن الإنذار على لوحة إعلانات المحكمة ليصار بعد انقضاء هذه المهلة ومهلة الإنذار البالغة عشرة أيام إلى متابعة التنفيذ بحقك أصولاً حتى الدرجة الأخيرة.

رئيس القلم
أحمد مصطفى

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لتجهيز خلايا جديدة في محطة التوتر المتوسط 15 ك.ف. في معمل الأولي، موضوع استدراج العروض رقم ث4ب/5944 تاريخ 2021/12/7، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2022/11/18 عند نهاية الدوام الرسمي الساعة 11:00 قبل الظهر.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان – أمانة السر – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه، مبنى كهرباء لبنان – طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 250/ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الأحوال تقديم عروض جديدة أفضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان – في الغرفة المسبقة الصنع رقم 38 المستحدثة في الجهة الغربية من المبنى المركزي لمؤسسة كهرباء لبنان ضمن حرمه.

بيروت في 2022/10/12
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس واصف حنيني
التكليف 488

إعلان

صادر عن المحكمة الشرعية السنية في البقاع الغربي

إلى مجهولة المقام جيهان عبدو واكد

يقتضي حضورك إلى هذه المحكمة لإستلام الأوراق الخاصة بك في الدعوى المقامة عليك من محمد جمال حسين الحاج بمادة مشاهدة واستلام أولاد برقم أساس 2022/185، موعد الجلسة بتاريخ 2022/12/6 فعليك تعيين مقام مختار لك ضمن نطاق المحكمة وفي حال تخلفك يعتبر قلم هذه المحكمة مقاماً مختاراً لك ويجري إبلاغك جميع الأوراق بواسطته وكتب في 2022/10/18.

رئيس قلم محكمة البقاع الغربي الشرعية السنية
الشيخ محمد القادري

سوريا

هدنة «موقّتة» تفرمل الجولاني... واشنطن على خطّ النزاع «الفصائلي»

مجدّداً خطّ المبعوث الأممي إلى سوريا، غير بيدرسون، رحاله في دمشق، حيث التقى وزير الخارجية فيصل المقداد، ورئيس «اللجنة الدستورية» أحمد الكزبري، ضمن مساعيه لتنشيط مسار «اللجنة الدستورية»، المجمّد منذ جهة، وإعادة إحياء مبادرته «خطوة مقابل خطوة» من جهة أخرى. وجاء ذلك في وقت تابعت فيه «هيئة تحرير الشام» (جبهة النصرة سابقاً) توسّعها في ريف حلب، لتقضم مناطق جديدة وتصل إلى تخوم مدينة اعزاز، التي تمثّل المركز الأكبر لـ«الحكومة الموقّتة» التابعة لـ«الائتلاف»، ما استدعى تدخّلاً أميركياً عاجلاً على خطّ النزاع الفصائلي

علاء حلبي

في وقت كان يُنتظر فيه أن تحمل زيارة غير بيدرسون إلى دمشق مخرجات أكثر وضوحاً وفاعلية، من شأنها تحريك عجلة الحلّ السياسي في سوريا، خرج المبعوث الأممي بتصريحات عائمة ذات طابع دبلوماسي. ولربّما يؤشّر ذلك إلى الجهة التي سعى إلى إعادة إحيائها مستغلّاً الدفع الروسي للتقارب بين دمشق وأنقرة، لا تزال تحتاج إلى مزيد من التوضيحات والكثير من الدراسة. وتحدّث بيدرسون إلى الصحافيين عن ثلاث نقاط رئيسة: الأولى حول إمكانية تطبيق وقف دائم لإطلاق النار، بعد نجاح التجربة الروسية في هذا المجال عبر «مسار أستانا»؛ والثانية حول إمكانية إقناع دمشق بمبادرته القائمة على أن تتّخذ الأخيرة خطوات، تُقابلها أخرى من الدول الغربية من شأنها تخفيف الحصار وتقديم دعم ملموس لعملية «التعافي المبكر»؛ والثالثة تتعلّق بمسار الحلّ الأممي عبر «اللجنة الدستورية»، التي تنتظر دمشق أن تحدّد موعداً لاجتماعها المقبل، وهو ما لم يحصل حتى الآن.

تزامنت زيارة بيدرسون مع انشغال دمشق بعقْد المؤتمر الخاص بإعادة اللاجئين

وعلى ما سمعه من مختلف الأطراف الدولية حول ضرورة تطبيق قرار مجلس الأمن 2254، الأمر الذي يمكن اعتباره مؤشّراً إلى إمكانية استئناف أعمال «الدستورية» خلال وقت قريب، خصوصاً أن بيدرسون نفسه كان قد ألمح إلى ذلك خلال لقاءاته الجانبية على هامش اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك الشهر الماضي. وجاءت زيارة المبعوث الأممي التي لم تُلقِ الزخم الإعلامي المعتاد، في ظلّ انشغال دمشق بعقْد المؤتمر الخاص بإعادة اللاجئين، بتنسيق مشترك سوري - روسي، يستهدف توفير الأرضية اللازمة لإعادة اللاجئين من لبنان والأردن (وتسعى تركيا للانضمام إليه)، حيث انصبّ اهتمام وسائل الإعلام السورية الحكومية على اللقاءات الخاصة بهذا المؤتمر، والاتفاقيات التي تمّت خلاله. كما أتت الزيارة في وقت تقود فيه أنقرة تغييرات ميدانية في مناطق سيطرتها، من شأنها ربّما إضافة تعقيدات جديدة في طريق المبعوث الأممي. وعلى خلفيّة تلك التغييرات، كثّف الجيش السوري والطيران الروسي قصفهما على مواقع مختلفة للفصائل المنتشرة في ريف إدلب قرب خطوط التماس، وبمحاذاة طريق «M4» الذي يصل حلب باللاذقية، بينما تُواصل الاقتتال في ما بين الفصائل الموالية لتركيا. وكانت «هيئة تحرير الشام» تمكّنت من السيطرة على عفرين، كما دخلت كفر جنة وقرية قطمة لتصبح على حدود أعزاز، الحلقة الأخيرة التي يسعى أبو محمد الجولاني لإسقاطها، على طريق بسط نفوذه على الشمال.

لم تلف زيارة بيدرسون الزخم الإعلامي المعتاد (أ ف ب)

وفي هذا السياق، عقدت «هيئة تحرير الشام»، وفصائل «الفيلق الثالث» بقيادة «الجبهة الشامية»، والتي كانت تسعى لإنشاء تجمّع موازٍ لـ«الهيئة»، اجتماعاً ثالثاً بحضور ضباط من الجيش والاستخبارات التركية لإنهاء الاقتتال. وخلص الاجتماع إلى الاتفاق على تسليم المناطق المتنازَع عليها إلى طرف ثالث (هيئة ثائرون التي تضمّ فصائل موثوقة الولاء لتركيا)، في خطوة رأت مصادر معارضة، في حديث إلى «الأخبار»، أنها تهدف إلى منْح الجولاني مزيداً من الوقت لتنظيم صفوفه، وتمهيد الأرض لتشكيل إدارة مشتركة لهذه المنطقة، بما فيها أعزاز، بما يزيح عن كاهل تركيا مشكلة «تمدُّد الإرهاب» التي رافقت توسّع الجولاني من جهة، ويحقّق لها غايتها النهائية المتمثّلة في توحيد مناطق نفوذها من جهة أخرى. غير أن هذا الاتفاق الذي أوقف الاقتتال مؤقّتاً، تدور شكوك متزايدة حول إمكانية استمراره، في ظلّ حالة الاحتقان الكبيرة في الشمال، ورغبة الجولاني في فرْض نفسه في أسرع وقت ممكن عبر استعراض قوّته، ما يفتح الباب أمام الانزلاق مرّة أخرى إلى الاقتتال في أيّ وقت، خصوصاً مع دخول الولايات المتحدة الأميركية على الخطّ عبر مسارَين، الأوّل سياسي والآخر ميداني.

وأصدرت السفارة الأميركية في سوريا، عبر حساباتها على مواقع التواصل الاجتماعي، بياناً مقتضباً يدعو إلى انسحاب «هيئة تحرير الشام» من المناطق التي سيطرت عليها، مؤكدة أن الأخيرة مصنّفة على لوائح الإرهاب، بينما ذكرت مصادر ميدانية أن رسائل عديدة تلقّتها فصائل منتشرة في ريف حلب، من بينها «جيش الإسلام» الذي يسعى الجولاني لاجتثاثه، و«الجبهة الشامية»، تحتوي توصيات بضرورة الدفاع عن مناطق نفوذها، ووعوداً بممارسة مزيد من الضغوط على أنقرة. وجاء هذا في وقت تناقلت فيه مصادر معارضة أنباء، لم يتمّ التأكّد من صحّتها من مصادر محايدة، حول وجود خلاف داخلي في تركيا، بين الجيش الذي لا يريد تغييراً سريعاً لخريطة السيطرة الفصائلية، والذي نشر بعض قواته في منطقة كفرجنة التي دخلها الجولاني؛ والاستخبارات التي تسعى لإتمام عملية توحيد مناطق انتشار القوّات التركية في أسرع وقت ممكن.

كأس العالم 2022

المونديال يُرعب الأندية
«التظاهرة الكروية» ترفع أسعار اللاعبين

خلال الأسبوعين الماضيين كثرت التقارير الصحافية التي تتحدث عن رغبة لاعب باريس سان جرمان الفرنسي كيليان مبابي بمغادرة أسوار ملعب حديقة الأمراء في باريس. ورغم نفي المدير الرياضي للنادي الفرنسي ما تداولته وسائل الإعلام (ومن بعده نفي مبابي)، تبقى «الشائعات» قابلة للتحقق نظراً إلى موعد كأس العالم الشتوي. تاتي التكهنات في وقتٍ حساس من الروزنامة الكروية، ما جعل البعض يعتقد بأن الأندية قد تتنافس لتأمين صفقة النجم الفرنسي خلال الأسابيع المقبلة خوفاً من تضاعف قيمة اللاعب السوقية بعد «المونديال»

حديث عن مفاوضات تحت الطاولة بين تشيلسي ولاعب ليبزيك الالماني كريستوفر نكونكو (أ ف ب)

حسين فحص

كشفت وسائل إعلام فرنسية وإسبانية عن «استياء» كيليان مبابي من باريس سان جرمان إثر عدم التزام النادي الفرنسي بمعظم الوعود التي قدّمها لمهاجمه الشاب بعد تجديده عقده مع الفريق خلال الصيف.

أوضحت صحيفة «ماركا» الإسبانية في هذا الصدد أن العلاقة بين مبابي وناديه منهارة، لدرجة أن المهاجم الفرنسي يفكر في الرحيل خلال فترة الانتقالات الشتوية المقبلة، أما المدير الرياضي لباريس سان جرمان، لويس كامبوس، فقد أعلن في بيان عدم تحدث مبابي أبداً عن رغبته في الرحيل خلال «أليركاتو» المقبل.

أخبار الانتقالات قبل كأس العالم لا تأتي من فراغ. العديد من الأندية تفضل حسم صفقات لاعبين بارزين قبل الاستحقاق الدولي الكبير بهدف توفير بعض الأموال، وتجنب الدخول في منافسة مع بقية الفرق في حال تألق اللاعب خلال المونديال. اليوم هي الفترة المثالية لحسم الصفقات المستقبلية، حتى ولو من تحت الطاولة كما فعل تشيلسي الإنكليزي مع لاعب ليبزيك الألماني كريستوفر نكونكو بحسب تقارير إعلامية إنكليزية. ويُعتقد أن المهاجم الفرنسي لديه بند جزائي في عقده يتيح له مغادرة النادي الألماني مقابل 52 مليون جنيه إسترليني، وهو ما جعل تشيلسي يجري الفحوصات الطبية «بسرية» تامة ويتفق مع اللاعب وبعض مسؤولي ليبزيك.

خطوة كبيرة قام بها رئيس نادي تشيلسي الجديد تود بولي لتأمين خدمات نكونكو، خاصة أن تألق اللاعب المحتمل في كأس العالم رفقة بطل النسخة السابقة، من شأنه أن يولّد منافسة أكبر مع الأندية لضمه، وبالتالي مضاربة على بند الجزاء. تُعد كأس العالم البطولة الأهم بالنسبة إلى المنتخبات. منصة

> تعتبر منافسات كأس العالم فرصة للاعبين الشباب لإظهار مواهبهم

انطلاق لنجوم المستقبل، وهو ما يدركه جيداً الأندية الكبرى التي تتابع عن كثب أداء لاعبين شبان في المونديال، وتحاول التعاقد معهم قبل ارتفاع قيمتهم السوقية. وهذا ما فعله نادي بايرن ميونيخ الألماني مع الفرنسي دايو أوباميكانو، الذي انتقل إلى صفوف العملاق البافاري قبل مونديال قطر 2022 بأشهر قليلة، وقبل أن يتألق مع منتخب بلاده في البطولة.

أضواء ترفع من أسهم اللاعبين، حالها كحال البطولات الأوروبية الكبرى. طبعاً، هناك العديد من العوامل الأخرى التي تساهم في ارتفاع قيمة اللاعبين السوقية، مثل جودة اللاعب وعمره، الخبرة التي يمتلكها، سجل الإصابات، مدى حجم العلامة التجارية المرفقة باسمه والعديد من العوامل الأخرى. يُعد مبابي في نظر العديد من النقّاد موهبة استثنائية في الجيل الجديد، ورغم نفيه ما يتم تداوله في الصحف بعد لقاء فريقه مع مارسيليا، يبقى كل شيء وارداً نظراً إلى تأكيد العديد من اللاعبين في ما سبق بقاءهم مع فرقهم، ثم غادروا بعد أسابيع أو أشهر قليلة (لويس فيغو، لويس سواريز، كاكا...). فهل يتمكن نادٍ ما من حسم استقدام مبابي قبل بداية كأس العالم؟

«مونديال» موسكو نموذجاً

هناك العديد من اللاعبين الذين زادت قيمتهم السوقيّة بعد كأس العالم 2018، نظراً إلى ما قدّموه من أداءٍ لافتٍ على الأراضي الروسية. أبرز أولئك اللاعبين، الجناح البلجيكي إيدن هازارد الذي انتقل حينها إلى ريال مدريد الإسباني قادماً من تشيلسي بصفقةٍ بلغت 115 مليون يورو، بعد أن قاد منتخب بلاده للحصول على المركز الثالث في البطولة (سجّل هازارد ثلاثة أهداف وقدّم تمريرتين حاسمتين في مونديال روسيا، كما أنه كان أحد اللاعبين مراوغةً للخصوم في البطولة).

ومن اللاعبين الذين ارتفعت قيمتهم السوقية بشكلٍ كبير بعد كأس العالم في موسكو، مدافع ليستر سيتي السابق هاري ماغواير. جاء ماغواير إلى ليستر سيتي مقابل 13,7 مليون يورو، وانتقل بعد عامين إلى مانشستر يونايتد بصفقةٍ بلغت 87 مليوناً. كان لأداء اللاعب في كأس العالم دور بارز في ارتفاع قيمته السوقية بشكل كبير، حيث قاد منتخب بلاده إلى المركز الرابع. يُعد ماغواير أحد أفضل الأمثلة على ضرورة حسم الصفقات قبل كأس العالم، حيث فشل المدافع الإنكليزي من تقديم أداء جيد رفقة «الشياطين الحمر» مقارنةً بالتطلعات التي علّقت على قيمة الصفقة «التاريخية». ومن اللاعبين الآخرين الذين تألقوا في مونديال 2014 في البرازيل كان الكولومبي خاميس رودريغيز، ليوقّع سريعاً مع ريال مدريد الإسباني قادماً من موناكو بنحو 75 مليون يورو حينها.

تجدر الإشارة إلى أن القيمة السوقية قد تكون مضخّمة وغير واقعية في كثير من الأحيان، على اعتبار أنه يمكن للاعب تقديم كأس عالم مميزة، ويعود ويتراجع مستواه لاحقاً، لذا تعمل الأندية على اقتناص الأسماء في الوقت المناسب خوفاً من تفاقم الخسارات في حال الفشل.

قضية

نيمار: أوقّع وفق ما يقوله لي والدي

لا يتذكّر نيمار أنه شارك في مفاوضات الاتفاق المبرم في 2011 مع برشلونة (أ ف ب)

أكد النجم الدولي البرازيلي نيمار أمس الثلاثاء أنه كان يوقع دائماً على ما يطلبه منه والده، خلال المحاكمة في برشلونة بشأن مخالفات مزعومة تتعلق بانتقاله عام 2013 من سانتوس إلى النادي الكاتالوني. قال مهاجم باريس سان جرمان الفرنسي الحالي أمام المحكمة «والدي كان دائماً يهتم» بالمفاوضات بشأن العقود، مضيفاً «كان دائماً مسؤولاً عن ذلك. أوقّع على ما يقوله لي».

وأكد أيضاً أنه «لا أتذكر» إذا شارك في مفاوضات الاتفاق المبرم في 2011 مع برشلونة حول انتقاله المستقبلي، والذي يشكل المسألة الأساسية في المحاكمة.

كان من المقرر أن تقام جلسة الاستماع في 21 أو 28 تشرين الأول، لكن تم تقديمها بناء على طلب محاميه، لارتباطاته الكروية مع سان جرمان في الدوري الفرنسي الجمعة وفي دوري أبطال أوروبا الثلاثاء.

ولن يحتاج ابن الثلاثين عاماً للعودة إلى برشلونة لحضور الإجراءات في الأيام المقبلة. سيكون قادراً على التحدث، إذا رغب، مرة أخيرة في نهاية المحاكمة المقررة في 31 الشهر الحالي، عن طريق الاتصال بالفيديو.

وكان المدعي العام وجه اتهامات فساد ضد نيمار الساعي لقيادة «سيليساو» إلى اللقب العالمي السادس بدءاً من 20 تشرين الثاني في مونديال قطر، مطالباً بسجنه لمدة عامين وبفرض غرامة عليه قدرها 10 ملايين يورو.

ومن بين المتهمين الثمانية الآخرين لعائلة اللاعب و17,1 لناديه السابق سانتوس)، مقابل الحصول على خدماته، لكن في حسابات القضاء الإسباني وصلت قيمة الصفقة إلى 83 مليوناً على الأقل.

وتزعم المجموعة التي تلقت 6,8 مليون يورو من 17,1 التي دفعت رسمياً للنادي البرازيلي، أن برشلونة ونيمار ثم سانتوس قد اتفقوا على إخفاء المبلغ الحقيقي للعملية.

وتطالب المجموعة بتعويض قدره 35 مليون يورو وهو المبلغ الذي تعتقد أنها خسرته في القضية.

تعتبر المجموعة أنها تعرضت للظلم في صفقة انتقال المهاجم. أعلن نادي برشلونة بداية دفع 57,1 مليون يورو (40 مليوناً لعائلة اللاعب و17,1 لناديه السابق سانتوس)، مقابل الحصول على خدماته، لكن في حسابات القضاء طالبت النيابة العامة بسجنه خمس سنوات، وجوزيب ماريا بارتوميو، وكذلك المدير السابق لنادي سانتوس أوديليو رودريغيز فيليو.

وفُتحت القضية بناء على شكوى تقدّمت بها عام 2015 مجموعة «دي آي أس» البرازيلية التي كانت تملك جزءاً من حقوق اللاعب، بعدما اعتبرت نفسها متضررة من عملية الانتقال إلى النادي الكاتالوني.

تعتبر المجموعة أنها تعرضت

حول العالم

إندونيسيا تقرر هدم ملعب الكارثة

أعلن الرئيس الإندونيسي جوكو ويدودو أن ملعب كرة القدم حيث قتل أكثر من 130 شخصاً في تدافع في وقت سابق هذا الشهر سيهدم ويعاد بناؤه. وقال ويدودو للصحافيين بعد لقاء رئيس الفيفا جاني إنفانتينو «بالنسبة إلى ملعب كانجوروهان في مالانغ، سنهدمه ونعيد تشييده بما يتوافق مع معايير الفيفا، مع منشآت مناسبة لضمان سلامة اللاعبين والمشجعين».

وكان أكثر من 40 طفلاً من بين قتلى التدافع الذي وقع في مدينة مالانغ شرق جاوة في الأول من تشرين الأول، في «يوم أسود» لكرة القدم، على حد قول إنفانتينو.

وبعدما تدفق مشجعون إلى الملعب في نهاية مباراة بين نادي «أريما» وخصمه «بيرسيبايا سورابايا»، أطلقت الشرطة الغاز المسيل للدموع على المدرجات المكتظة، ما أدى إلى التدافع.

وأكد إنفانتينو أن الفيفا (الاتحاد الدولي لكرة القدم) سيساعد في «إصلاح وتبديل» وضع كرة القدم في إندونيسيا.

وأضاف «ما يمكنني ضمانه لجميع الإندونيسيين هو أن الفيفا هنا معكم وهو باق وسيعمل عن قرب مع الحكومة والاتحاد الآسيوي لكرة القدم واتحاد إندونيسيا».

وقال مسؤولون إن بوابات الملعب القادر على استيعاب 42 ألف متفرج والذي افتُتح عام 2004 كانت كبيرة بما يكفي لمرور شخصين فقط منها في وقت واحد وكان بعضها مغلقاً عندما وقعت الكارثة.

زيدان: أتمنى أن يستمر بنزيمة في إسعادنا

أعرب نجم الكرة الفرنسية السابق زين الدين زيدان عن تمنياته في أن «يستمر (كريم بنزيمة) في إسعادنا» مع ريال مدريد الإسباني ومع منتخب «الديوك»، بعدما بات مواطنه أول فرنسي يتوّج بالكرة الذهبية منذ «زيزو» نفسه عام 1998.

وكتب زيدان عبر حسابه على «إنستغرام»، «لقد رأيتك تعمل كثيراً لتحقق تقدماً في مستواك وتصبح ما أنت عليه. لقد سعيتَ دائماً إلى التحسين. اليوم، هذه الكأس تكافئ ذاك العمل وهذا العام الاستثنائي!».

وأضاف بطل العالم 1998 «أتمنى أن تستمر في إسعادنا في ريال مدريد وخلال كأس العالم مع منتخب فرنسا» في مونديال قطر المرتقب بين 20 تشرين الثاني و18 كانون الأول المقبلين.

وبات بنزيمة خامس لاعب فرنسي يتوج بهذه الجائزة بعد ريمون (1958)، ميشال بلاتيني (1983، 1984، 1985)، جان-بيار بابان (1991) وزيدان (1998).

سجل ابن الـ34 سنة 44 هدفاً في 46 مباراة في جميع المسابقات الموسم الماضي مع النادي الملكي، بينها 15 في دوري أبطال أوروبا.

في المسابقة القارية، قدّم مستويات خارقة أمام أقوى فرق البطولة، مسجلاً ثلاثية «هاتريك» أمام كل من باريس سان جرمان الفرنسي في غضون 17 دقيقة في الشوط الثاني في إياب الدور ثمن النهائي، وتثلسي في إنكلترا في ذهاب ربع النهائي. كما أحرز ثلاثة أهداف في مباراتي نصف النهائي ضد مانشستر سيتي، ليقود الفريق إلى النهائي الذي تفوق فيه على ليفربول.

أحرز بنزيمة جائزة أفضل لاعب في أوروبا المقدمة من الاتحاد الأوروبي للعبة (ويفا) في آب الفائت ويمر في أفضل فترات مسيرته قبل قرابة شهر من كأس العالم.

بريميرليغ

تن هاغ يتفهم رونالدو

أبدى المدرب الهولندي لمانشستر يونايتد إريك تن هاغ تفهمه لرد فعل النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو بعد استبداله الأحد في التعادل السلبي مع نيوكاسل في الدوري الإنكليزي لكرة القدم.

وخاض رونالدو مباراته الأولى كأساسي منذ الهزيمة المذلة أمام برنتفورد صفر-4 في آب، لكن تن هاغ أخرجه قبل 18 دقيقة على النهاية ضمن مسعاه لمحاولة الوصول إلى شباك نيوكاسل.

وبدا البرتغالي الفائز بالكرة الذهبية لأفضل لاعب في العالم خمس مرات مستاءً تماماً لحظة خروجه من الملعب، لكن «أعتقد أن أي لاعب لن يكون سعيداً بالخروج من الملعب، خصوصاً رونالدو»، وفق ما أفاد تن هاغ عشية المواجهة الصعبة جداً ضد توتنهام في «أولد ترافورد».

ورأى المدرب الجديد لفريق «الشياطين الحمر» أنه «طالما أنها (ردة الفعل) بطريقة طبيعية هادئة، فلا مشكلة في ذلك. بالطبع هو مقتنع بأنه يجب أن يستمر في اللعب وأن يسجل هدفاً. لهذا السبب هو جيد إلى هذه الدرجة».

وشكك بعض مشجعي يونايتد في قرار استبدال رونالدو، لا سيما بعدما أهدر بديله ماركوس راشفورد فرصة واضحة من رأسية كانت ستمنح فريقه الفوز في الوقت بدل الضائع.

لكن تن هاغ يعتقد أن فريقه لم يكن مضطراً للانتظار حتى الوقت بدل الضائع لمحاولة التسجيل، بل حرم بحسبه من هدف لرونالدو في الدقائق الأولى من الشوط الثاني.

واعتبر رونالدو أنه لم يخطئ وكان يحق له أن يلعب الكرة في الشباك بعدما حركها السويسري فابيان شار باتجاه حارسه نيك بوب الذي لم يحرك ساكناً، فتقدم البرتغالي وخطفها من أمامه ثم سدد في المرمى الخالي.

لكن الحكم كريغ باوسون كان رافعاً يده للإشارة إلى ركلة حرة غير مباشرة، منتظراً أن ينفذها الحارس بوب.

استراحة

كلمات متقاطعة 4150

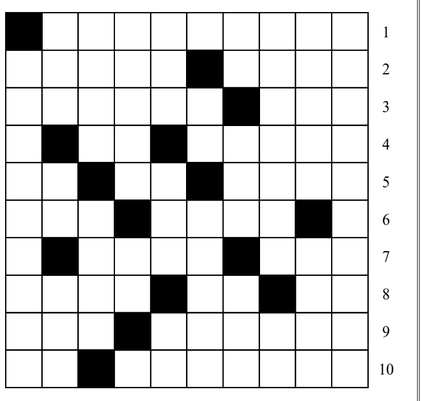

افقيا

1- مخرج لبناني راحل – 2- رتبة عسكرية – مدينة في إنكلترا والولايات المتحدة الأميركية – 3- طين رقيق – عاصمة كازاخستان – 4- أميرة إنكليزية راحلة – قلّ ماء الينبوع – 5- أقطع اللحم قطعاً صغيرة – حرف جر – حرف عطف – 6- شدّة وقوة – لباس الميت – 7- نطق – خصم شديد – 8- ثُقال في لعبة الطاولة – مادة قاتلة – غير متزوج – 9- ممثلة مصرية – من الأشجار – 10- مدينة قبرصية – أحصى السكان

عمودياً

1- وزير خارجية عربي راحل – 2- يزيل أثره – ماركة آلات كهربائية – 3- شاعر فرنسي راحل – أغلظ أوتار العود – 4- حُب – من الحيوانات – عكسها أحفر البئر – 5- مُشابهان – نوع من الزبيب – 6- أضع خفية – أصبح الطعام غير صالح للأكل – عاصفة بحرية – 7- منتجع روسي – صوت الطفل إذا بكى – 8- ماوى الماشية – ما جُمع من الثلج – 9- تدنّس الثوب – للتأفف – غرس الأشجار – 10- كاتب وأديب لبناني راحل

حلول الشبكة السابقة

افقيا

1- ديالى – خنجر – 2- يمين – سيدني – 3- مر – درهم – يم – 4- بنها – بلو – 5- لمّا – أدريان – 6- جنب – طنطا – 7- اردو – قبو – 8- ليونوف – كره – 9- بطن – فيليب – 10- غبار – وعر

عمودياً

1- ديمول – البر – 2- يمر – مجريط – 3- اي – باندونغ – 4- لندن – دوّن – 5- رهاب – وفا – 6- سهاد – قفير – 7- خيم – رطب – 8- ند – بينوكيو – 9- جنبلاط – ربع – 10- ريمون اده

sudoku 4150

	4		2					1
9				5			4	
		2	6		4		5	8
6		1		3		8		9
	7		9	2			6	
		4						
			8				7	
	2	7			9	5		4
3		9	7				1	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 4149

2	7	1	5	9	4	8	3	6
5	6	8	3	2	1	9	7	4
4	9	3	8	6	7	5	1	2
9	3	6	2	4	8	1	5	7
7	5	2	6	1	9	3	4	8
1	8	4	7	5	3	2	6	9
8	1	9	4	7	5	6	2	3
6	4	5	9	3	2	7	8	1
3	2	7	1	8	6	4	9	5

مشاهير 4150

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

مخرج أفلام وممثل سينمائي فلسطيني، أشهر أعماله فيلم «يد إلهية» الذي فاز بجائزة لجنة التحكيم بمهرجان كان. أخرج فيلم «الزمن الباقي»

11+10+8 = آلة موسيقية ■ 9+5+7+6+3 = خلاف الحرب ■ 8+4+2 = أحرف متشابهة

إعداد
نعوم مسعود

حل الشبكة الماضية: جيزيل باندشت

أدب

شيهان كاروناتيلاكا أخذَ «بوكر» إلى «قلب العالم المظلم»

فاز شيهان كاروناتيلاكا أول من أمس بجائزة «بوكر» الأدبية البريطانية لعام 2022 عن روايته «أقمار مالي الميدا السبعة» التي تدور أحداثها خلال الحرب الأهلية التي شهدتها بلاده. وأشادت لجنة التحكيم بـ «السعة والكفاءة والجرأة والجسارة والفكاهة» التي برهن عنها المؤلّف. بذلك، يكون الكاتب ثاني سريلانكي يتوّج بهذه الجائزة التي تمنح لأفضل رواية صادرة باللغة الإنكليزية، بعد مايكل اونداتجيز الذي نالها عن روايته «المريض الإنكليزي» (1992). بالإضافة إلى قيمتها المعنوية، يحصل الفائز عادةً على مكافأة مالية تبلغ 50 ألف جنيه استرليني (حوالى 60 ألف دولار)

محمد ناصر الدين

أي واحد من الكتب الستة في القائمة القصيرة سيكون فائزاً جيداً، لكن ما أعجب به الحكام بشكل خاص واستمتعوا به في رواية «أقمار مالي الميدا السبعة» (The Seven Moons of Maali Almeida ــ دار Sort of Books ـ يناير 2020) كان «أفقها الطموح، والجرأة المرحة لتقنياتها السردية. هذا فيلم تشويق ميتافيزيقي، رواية سوداوية للحياة الآخرة لا تلغي الحدود بين الأنواع المختلفة فحسب، وإنما بين الحياة والموت، الجسد والروح، الشرق والغرب. إنها قصة فلسفية جادة تماماً تأخذ القارئ إلى «قلب العالم المظلم»، الفظائع القاتلة للحرب الأهلية في سريلانكا. وبمجرد الوصول إلى هناك، يكتشف القارئ أيضاً الرقة والجمال والحب والولاء والسعي وراء المثل الأعلى الذي يبرر كل حياة بشرية»: هكذا صدّرت اللجنة التحكيمية لجائزة «بوكر» المرموقة إعلانها أول من أمس عن فوز الكاتب السريلانكي شيهان كاروناتيلاكا بها لعام 2022. في ذروة الحرب الأهلية في سريلانكا، تصدمنا الرواية منذ الصفحات الأولى: مالي المِيدا، مصور حرب، مقامر ومثلي الجنس، تُبعث روحه من الموت في ما يبدو أنه مكتب تأشيرات سماوي، بينما يغرق جسده المقطوع في بحيرة ببرا في وسط كولومبو من دون أن يمتلك أدنى فكرة عن هوية قاتله. لدى مالي «سبعة أقمار» تساعده لمعرفة من قتله ومحاولة الاتصال بالرجل والمرأة اللذين يحبهما أكثر من أجل قيادتهما إلى مخبأ مخفي للصور التي يمكن أن تهز سريلانكا بأسرها، في الوقت الذي قضى فيه الكثير حتفهم في الصراعات العرقية الدامية من قبل فرق الموت والمهجّرين الانتحاريين والقتلة المأجورين. لذا، ستطول قائمة المشتبه فيهم بشكل محبط، وحتى في الحياة الآخرة، فإن الوقت

> **تحمل روايته الفائزة «أقمار مالي الميدا السبعة» تأثّرا واضحاً بأسلوب الكاتب الأميركي الراحل كورت فونيغوت**

ينفد بالنسبة إلى مالي. «بدأت التفكير في حبكة الرواية في عام 2009، بعد نهاية حربنا الأهلية. كان ثمة نقاش محتدم حول عدد المدنيين الذين لقوا حتفهم في أهوالها. بدت قصة الأشباح حيث يمكن للموتى أن يقدموا وجهة نظرهم فكرة غريبة بما يكفي كي أسبر أغوارها أكثر، لكنني لم أكن شجاعاً بما يكفي للكتابة عن الحاضر. لذلك عدت عشرين عاماً إلى الوراء، إلى عام 1989 المظلمة. كان ذلك أحلك عام في ذاكرتي، حيث اجتمعت حرب عرقية وانتفاضة ماركسية ووجود عسكري أجنبي وفرق مكافحة الإرهاب التابعة للدولة في بوتقة واحدة. كان زمن الاغتيالات والإخفاء القسري والقنابل والجثث. لكن بحلول نهاية التسعينيات، كان معظم الخصوم قد ماتوا، لذلك شعرت بأمان أكبر في الكتابة عن هذه الأشباح، بدلاً من تلك الأقرب إلى الحاضر».

يقف شيهان كاروناتيلاكا في طليعة مؤلفي الرواية في سريلانكا اليوم. بالإضافة إلى رواياته، فقد كتب الكثير من أغنيات الروك والسيناريوات وقصص السفر والرحلات. سطع نجم كاروناتيلاكا على الساحة الأدبية العالمية ولا سيما الأنغلوفونية في عام 2011، عند تتويجه بـ «جائزة الكومنولث للكتاب»، وجائزة DSL وجائزة Gratiaen عن روايته الأولى Chinaman. كما تمّ إعلان الكتاب ثاني «أفضل كتاب كريكيت» في كل العصور من قبل «مؤسسة ويسدن» التي تبث أخبار الرياضة التي يقال إنها ثالث المصادر الثرية للغة الإنكليزية (في المملكة المتحدة ودائرة تأثيرها الثقافي) بعد أسفار العهد القديم المترجمة وخطب مجلس اللوم البريطاني.

وُلد كاروناتيلاكا في جالي (سريلانكا) عام 1975، ونشأ في كولومبو، وتنقّل في العمل والدراسة بين نيوزيلندا ولندن وأمستردام وسنغافورة. نشر أعماله في دوريات مرموقة مثل «روليغ ستون»، «جي كيو» و«ناشيونال جيوغرافيك». كما عمل كمؤلف إعلانات وعازف على الغيتار في فرقة تدعى «إندبندنت سكوير». «لقد اقترضت الكثير من الأساطير وأيضاً فكرة أنّ الروح تحوم حول نفسها لمدة سبعة أيام. ترى ذلك في أشكال مختلفة من البوذية والديانات الشرقية الأخرى. لكن الإنجاز الحقيقي كان رؤية الحياة الآخرة كمكتب تأشيرات، كبيروقراطية حكومية تتجول فيها الأرواح، ولا تعرف إلى أين من المفترض أن تذهب».

في روايته «أقمار مالي الميدا السبعة»، تأثر كاروناتيلاكا كثيراً بالكاتب الأميركي الراحل كورت فونيغوت (1922-2007)، لا سيما بروح لدعابة الضرورية لفهم الحياة الآخرة التي كانت شخصيات الرواية عالقة فيها والظروف التي لقيت حتفها خلالها: «الاشمئزاز الذي شعر به فونيغوت تجاه الإنسانية وهمجية التاريخ كان له صدى مع خيبة الأمل التي شعرت بها تجاه جزيرتي الجميلة والأغبياء محدودي الأفق الذين دمّروها، كما وقدرته على رؤية المأساة من خلال عدسة العبث، ومزج الأنواع وتقلّبات المزاج، وأن يكون مفجعاً ومرحاً في مساحة الجملة السردية، هذا هو المعيار الذهبي الذي نطمح إليه جميعاً». مستلهماً أستاذه، يلجأ كاروناتيلاكا إلى سرد مخاتل بضمير المتكلم يتم تقديمه بلمسة خفيفة بشكل مذهل وبنقلات رشيقة بين الأحداث، بالتناوب بين الرقة والغضب بكل الطاقة المبهجة التي تغمس القارئ في عالم غني يجمع غموضه بين الكوميديا والتراجيديا السوداء: هذا هو التاريخ السريلانكي باعتباره خرافة، وإثارة، وحكاية وجودية تعجّ بأرواح الموتى، رواية إنسانية بعمق حول كيفية العيش في ظروف لا تطاق، وحول ما إذا كان التغيير ممكناً، حول سريلانكا بفوضويتها العنيفة التي يصفها الكاتب بجملة مثل: «لديك رد واحد لأولئك الذين يعتقدون أنّ كولومبو مكتظة: انتظر حتى تراها مع الأشباح».

كاروناتيلاكا ثاني سريلانكي يفوز بهذه الجائزة التي تمنح لأفضل رواية صادرة باللغة الإنكليزية

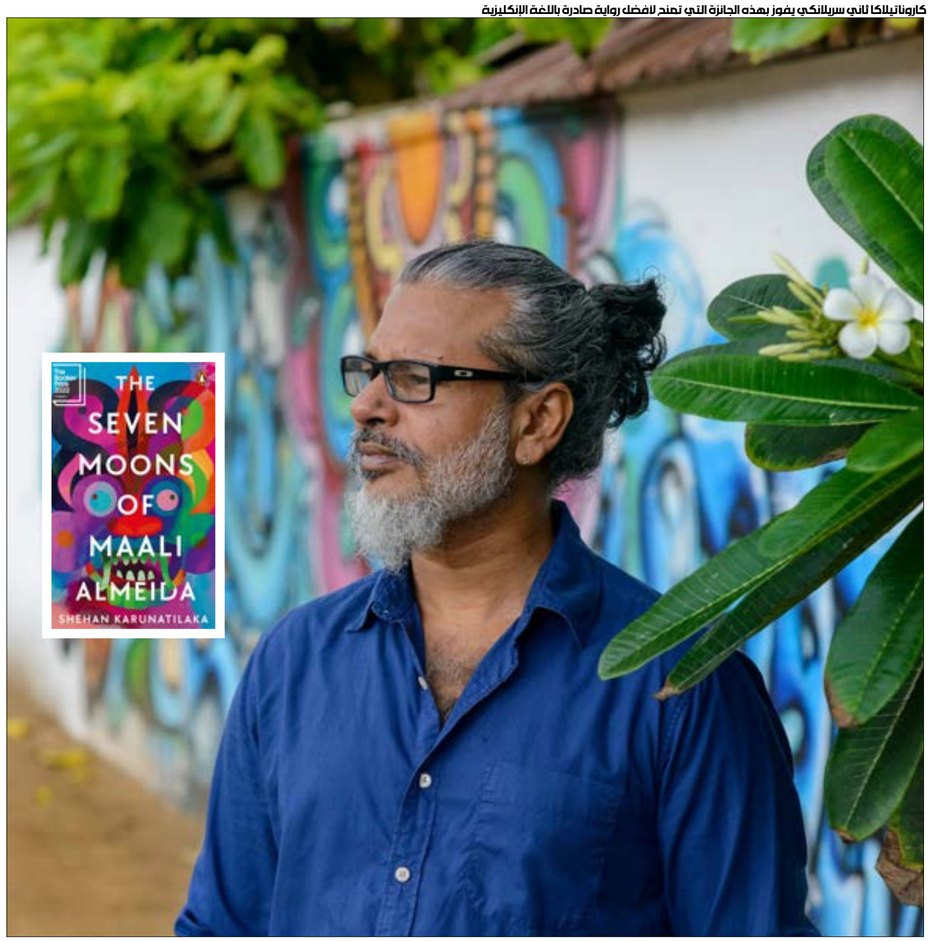

موسيقى

«موسيقات بعبدات»: باخ وشومان وبرامز «لكلّ الناس»

البرنامج يحمله أمسية لا تعتقد أن لبنان شهد مثيلاً لها هي أمسية أروك بيلسان

النمسَوي الشاب الواعد جداً آرون بيلسان في «كنيسة القديس يوسف» في الأشرفية (كل المواعيد الأخرى تجري في «الكنيسة الجديدة») في بعبدات) وفيها يؤدي عملاً ضخماً لباخ هو الكتاب الأول من تحفته المسمّاة The Well-tempered Clavier الذي تبلغ مدّة أدائه حوالي ساعة وثلاثة أرباع الساعة ويحوي 48 مقطوعة مقسّمة إلى 24 وحدة، تتألف كل منها من مقدّمة و«فوغ» (fugue) على النغمة نفسها، وكل وحدة مبنية على نغمة من النغمات الـ24 في السلّم الموسيقى الغربي، 12 على السلّم الكبير (major) و12 على السلّم الصغير (minor)، وعذراً على هذه التعقيدات، التي تبقى أقل تعقيداً وأقلّ جمالاً بكثير من العمل بحد ذاته. بيلسان الذي سجّل هذا العمل قبل سنتَين ونال عنه تقدير النقّاد (5 «ديابازون» من مجلة «ديابازون» على سبيل المثال) يقدّم ريسيتالاً ثانياً مساء الأحد المقبل في «الكنيسة الجديدة» (بعبدات) ببرنامج مختلف (إينسكو، ليشت، شومان وعمل للبد اليسرى لبرامز مبني على الـ«شاكون» الشهير لباخ وهو للكمان المنفرد بالأساس). هذه قنبلة المهرجان. أما الافتتاح هذه الليلة، فهو من نصيب الأطفال والكبار أيضاً وفيه نسمع «بيار والذئب» لبروكوفييف بصوت إيتيان كوبيليان (الذي أدّاه بشكل ممتاز قبل مدّة في جامعة الـ«ألبا») راوياً الحكاية الموسيقية برفقة «بيروت سينفونييتا»، المجموعة الموسيقية الناقصة للأسف نسبةً إلى متطلّبات العمل، لكنها تنفّذه مشكورةً بالتي هي أحسن.

من جهة ثانية، يعود عازف البيانو الأردني من أصل فلسطيني كريم سعيد إلى بيروت بعدما زارها مؤدّياً «تنويعات غولدبرغ» لباخ بشكل جيد جداً. هذه المرة يجمع سعيد حوله موسيقيين لبنانيين هاجروا إلى عمّان ليكوّنوا جزءاً من أوركسترا من تأسيسه (جنى سمعان، إيهاب جمّال، ريبال ملاعب، بالإضافة إلى موسيقيين آخرين) في أمسيتَين (25 و27 الجاري) نسمع خلالهما أعمالاً جرمانية بشكل أساسي، ورومنطيقية بغالبيّتها، من فئة الحَجَرة لبيتهوفن ومندلسون وبرامز وشومان وبروخ وموزار، في حين ينفرد العازف المرموق بقطعة لشوبان... وأيّ قطعة! أما الجديد في سياسة المهرجان، فهي أمسية الجاز التي تفصل بين شطرَي الدورة، ويحييها عازف البيانو الأرمني اللبناني أرتور ساتيان (11/3) مع رفيقَيه خَتشاتور سافرْيان (كونترباص) وفؤاد عفرا (درامز). يلي الجاز مع ثلاثة من أفضل رموزه المحليين أمسية تمتد من باخ حتى كومبداس (11/6)، مع موهبتَي الكمان اليافعتَين كيفن كنعان وآني مبليكيان اللذين ترافقهما في بعض المحطات ليانا هاروتونيان (بيانو). قبل الختام، موعدٌ في الثامن من الشهر المقبل مع ثلاثي المَاني (كمان/ تشيلّو / بيانو) يؤدّي أعمالاً لشوبرت ومندلسون وبولنك، بالإضافة إلى عمل للمؤلف اللبناني الراحل توفيق سكّر، في حين تُختتم الدورة في 12 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل مع مجموعة من الطلاب الموسيقيين الذين سيخضعون لصفوف خاصّة على أيدي الضيوف الموسيقيين المحترفين خلال المهرجان، في حين برنامجهم لهذه الأمسية لم يُحدّد بعد.

Les Musicales de Baabdath: س20:00 مساءً بدءاً من 19 تشرين الأول (أكتوبر) حتى 12 تشرين الثاني (نوفمبر) ــ lesmusicales.org

بشير صفير

في لبنان، مسار الأمور، من صغائرها إلى كبائرها، يخضع بنسبة مزعجة وأحياناً قاتلة، للحظ والمصادفة. الحياة تخضع لهذه السلطة الغامضة، لكن من واجب الإنسان العمل على التخفيف من حدّتها بالعقل والعلم والقانون، وهذه أدوات معطّلة في لبنان، وفي أحسن الأحوال مكبّلة وهامش تأثيرها يُراوح بين الطفيف والمُعدَم. لهذا السبب، يحصل أن «يندّف» مهرجان موسيقي بموسم ما، في حين لا يحالف الحظ مهرجاناً آخر بعيداً عنه زمنياً بضعة أيام!

ففي بضعة أيام لا أحد لديه أي تصوّر ولو مبدئياً ونسبياً لما قد يحدث، وقد حَدَث فعلاً ما عطّل الكثير من الدورات لهذا المهرجان أو ذاك، من بينها Les Musicales de Baabdath، الذي يعود هذه السنة بعد غياب قسري تام أو تعثّر نسبي في المواسم الثلاثة السابقة، بفعل الانتفاضة الشعبية في تشرين الأول (أكتوبر) 2019 وبسبب جائحة كورونا في عامي 2020 و2021. المهرجان الجديد نسبياً (هذه دورته السادسة) تطوّر في السابق تدريجاً، وها هو يعود اليوم إلى النقطة التي توقّف عندها قبل أربع سنوات، في محاولة لإعادة إطلاق مسار تطوّري للسنوات المقبلة التي قد تحضن هذه الرغبة أو تعطّلها. لا شيء أكيداً سوى أننا سنبقى في حالة الـ«لا شيء أكيد».

بداية، ونتيجة للانقطاع الأنف ذكره، سنعيد التذكير ببعض ملامح هذا المهرجان العامة. أولاً، ارتأى المنظمون أن الترجمة العربية لاسم المهرجان هي «موسيقيات بعبدات» (البيان الرسمي للدورة الحالية)، في حين يمكن اجتهاد وتبنّي اسم «موسيقات بعبدات»، علماً أن الدقّة غائبة في الحالتَين. في الحالة الأولى، الترجمة العكسية تعطي Les Musiciennes وفي الثانية Les Musiques، وهي التي نراها أقل إبهاماً من الأولى التي توحي بأن المهرجان مخصّص للمشاركة الفنية النسائية. ثانياً، في فئته، أي الموسيقى الكلاسيكية الغربية، «موسيقات بعبدات» هو الأجدر، بعد «بيروت ترنّم» و«البستان»، مع الإشارة إلى أنّه متخصّص في فئة موسيقى الحُجرة. ثالثاً، يتشارك المهرجان مسألة مجّانية حضور الأمسيات مع «بيروت ترنّم»، صاحب الريادة في هذا المجال. رابعاً، لناحية الحجم (مدّة المهرجان وعدد أمسياته) والأهمية الفنية (التصنيف العالمي للفنانين المدعوّين ونسبتهم من مجمل المشاركين) يأتي المهرجان بعد «بيروت ترنّم» في الحالتَين (أقله مقارنةً بمرحلة ما قبل الانهيار)، ويبتعد بشكل ملحوظ عن الأول، أي «مهرجان البستان»، لناحية الأهمية. خامساً، باستثناء فتح أبوابه للجميع بدون تمييز ولا مقابل مادي (وهذا إنجاز ممتاز لا شك)، لا

> **جديد المهرجان أمسية جاز تفصل بين شطرَي الدورة**

يعمل المهرجان كثيراً على مسألة نزع (أو التخفيف من) صفة النخوية عنه وعن الموسيقى التي يقدّمها، وهي صفة تبقى أقلّ حدّةً وسريالية (وفيها حتى شيء من الصحّة) من الوصمة الأرستقراطية أو البرجوازية التي أُلصقَت جزافاً بالكلاسيك (وفي الحالة اللبنانية تضاف تلقائياً هنا صفة «فرنكوفونية» رغم انحسار الأخيرة في العقود الثلاثة الأخيرة) والتي نشعر فعلاً أنها الأقل التصاقاً بـ«بيروت ترنّم» مقارنةً بزميليه.

هذا عموماً. أما في ما خصّ هذه السنة، فأولاً نتمنّى صدقاً أن تمرّ الدورة بدون مفاجآت «لبنانية» غير سارّة. ثانياً، لا شك في أن مستوى الدورة لائق وشيّق جداً، نسبةً إلى ما يمكن إنجازه حالياً في ظل القيود، المصرفية أولاً، وغيرها طبعاً. لا بل يمكن الجزم بأن البرنامج يحمل أمسيةً لا تعتقد أن لبنان شهد مثيلاً لها في تاريخه (على جيل ما قبل الحرب أن يسعفنا بمعلوماته في هذا المجال) وتقصد المحطة الثانية (10/21) التي يحييها عازف البيانو

جمع كريم سعيد موسيقيين لبنانيين هاجروا إلى عمّان ليكونوا جزءاً من أوركسترا من تأسيسه

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 19 تشرين الاول 2022 العدد 4755

صورة وخبر

يحتفي «متحف غوغنهايم بلباو» هذه الأيام بيوبيله الفضي من خلال معرض يقدّم مجموعته على مدى 25 عاماً من بينها لوحة «صورة شخصية طبق الأصل» لأب «البوب آرت» أندي وارهول. المتحف الذي يقع في مدينة بلباو، عاصمة إقليم «الباسك» في إسبانيا، يعتبر من أبرز المتاحف في العالم لفت الأنظار بهندسته المعمارية التي تولّاها الأميركي الكندي فرانك جيري، ويحتضن دوراً ومعارض دائمة ومؤقتة لفنانين من حول العالم. (أندير غيلينيا ـ أف ب)

على بالي

أسعد أبو خليك

غريب: هناك من يحتفل بذكرى «ثورة 17 تشرين» في لبنان. مَن يحتفل بالفشل؟ هذه كأن نقيم احتفالاً ونفتح زجاجات الشامبانيا (أو ماء الورد للورعين) احتفالاً بهزيمة 1967. لبنان بارع في خلق المسوخ: كل ما نستورده من أفكار نمسخه ونمعن في تشويهه. وأتت فرصة لأتباع السعودية والإمارات كي يزعموا أنّهم يقودون ثورة في لبنان: ثورة من أجل التصالح مع المصارف ومع إسرائيل (طبعاً لا أعني كل المحتجّين والكثير كان صادقاً). يكفي أن أمّ جبران باسيل نالت من الشتائم أكثر مما ناله رياض سلامة. هذا يعطيك لمحة عن الوجهة غير الثوريّة للثُّوَيْرة تلك (حتى الثُّوَيْرة كبيرة عليهم). هل جبران باسيل كان يستحق كل هذا الهجوم من دون أن يعترض أحد (غير ستة أشخاص) على فؤاد السنيورة، المهندس الشريك للانهيار والفساد؟ هل هي ثورة عندما يقف تمثال أبي النظام، رفيق الحريري، صامداً من دون أن يُذكَر اسمه في الاحتجاجات؟ ما هي هذه الثورة التي تنال رضى محطات الأثرياء الفاسدين المموَّلين من أميركا والإمارات؟ ما هي هذه الثورة التي تعظِّم وتبجّل الطاغية في الإمارات والسعوديّة؟ ما هي هذه الثورة التي لم تجد ضيراً في إملاءات سعوديّة متوالية على لبنان لإقصاء هذا الوزير وتعيين ذاك الوزير والترويج للصلح مع إسرائيل؟ ما هي هذه الثورة التي يمثّلها فريق من التغييريّين يجعلك (مجازياً) تحنّ إلى الفاسدين التقليديّين؟ ما هي هذه الثورة التي ترى أنّ التفلّت اللفظي السوقي هو ذروة الثوريّة وأنّ تعيير الآخرين بمصطلحات ذكوريّة وهوموفوبيّة هو ذروة الرقيّ والكول؟ لبنان ليس بلد ثورات. هو بلد تسويات فاسدة. من حظّنا أننا احتضنّا مقاومة فلسطينيّة ضخّ بعض عناصرها فكراً ثوريّاً في ربوعنا، فنهل منه بعضنا وتعلّم. لبنان خاضع بإرادة أكثر من نصفه لمشيئة إسرائيل وأميركا لكن تحت شعار: لا للاحتلال الإيراني. «المساطر» التي ولّدتها الثورة هي مسوخ عن زعماء لبنان ومن دون قواعد شعبيّة (الفوز بمئات الأصوات أو ثلاثة آلاف مع مال خليجي وفير لا يعني قاعدة شعبيّة).

المفكرة

بيروت كلّها جورج عبدالله

■ في مناسبة انقضاء 38 عاماً على أسر المُناضل جورج إبراهيم عبدالله (الصورة)، دعت «الحملة الوطنية» لتحريره إلى اعتصام أمام السفارة الفرنسية في بيروت عند الساعة الثالثة من بعد ظهر 22 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي. محطّة باتت سنوية، بعدما بات المُقاوم الأممي أسيراً لدى الدولة الفرنسية في سجن «لانميزان». حُكم عبدالله بالسجن المؤبّد سنة 1987. وفي عام 1999 استوفى شروط قانون العقوبات الفرنسي المطلوبة للإفراج عنه. لكن منذ عام 2003، يُعرقَل الإفراج عنه بأوامر أميركية ـ إسرائيلية. وها هم الأهل والأصدقاء والرفاق يستغلون هذه المناسبة لإبقاء قضيّته حيّة، لعلّ دولته تُعيد تجديد الضغوط لتحريره.

اعتصام تضامني مع الأسير جورج إبراهيم عبدالله: السبت 22 تشرين الأوّل 2022 ـ الساعة الثالثة بعد الظهر ـ أمام السفارة الفرنسية في بيروت (جهة السوديكو).

أيّ دور للنوّاب الجدد؟

■ يدعو «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي»، غداً الخميس إلى حضور ندوة بعنوان «مهام 17 تشرين الأوّل ودور نوّاب الجنوب» في مقرّه في بيروت. يتحدّث خلال اللقاء المرتقب، كلّ من النوّاب: أسامة سعد (الصورة)، الياس جرادة وفراس حمدان. أمّا مهمّة إدارة الندوة، فيتولّاها زهير الدبس.

ندوة «مهام 17 تشرين الأوّل ودور نوّاب الجنوب»: غداً الخميس ـ الساعة السادسة مساءً ـ مقرّ «المجلس الثقافي للبنان الجنوبي» (نزلة برج أبي حيدر ـ خلف محطة «توتال»/ بيروت).

«رحلات كويريّة» مستمرّة على «أفلامنا»

■ في إطار برنامج «رحلات كويريّة» الذي يقدّمه مهرجان «سينما الفؤاد» عبر منصة «أفلامنا» الإلكترونية، سيكون الجمهور، غداً الخميس، على موعد مع فيلمَيْن جديدَيْن، هما: «الرجال فقط عند الدفن» (2016 ـ 80 د ـ إخراج عبدالله الكعبي) و«الليل بعدو طويل» (2018 ـ 33 د ـ إخراج أنطونيوس غصن). تدور أحداث الشريط الأوّل (الصورة) في نهاية ثمانينيات القرن الماضي، حيث تستقبل أمّ كفيفة بناتها لكي تكشف لهن عن سرّ دفين، ولكنها تموت قبل أن تتمكن من ذلك. تحاول البنات التعامل مع الوفاة المفاجئة لوالدتهن خلال الجنازة والعمل معاً على كشف سرّها. تنكشف تدريجياً في العزاء تفاصيل حياتهن، ما يتسبب في تصاعد توتر دفين بين أفراد الأسرة، فيما يحاولن التعامل مع أسرارهن الخاصة وشعورهن بالذنب. إلا أن وصول ضيف غير مألوف يخضّ أُسس أسرتهن بالكامل. فكيف سيتفاعلن مع تلك الأحداث؟ أما الثاني، فبطلاه شاب يُحتضر بسبب مرض منقول جنسيّاً، وشابّة فقدت عشيقتها. يقرّر الاثنان الانعزال بعيداً عن المدينة. هو، حداداً على جسده. وهي، حداداً على جسد آخر.

فيلما «الرجال فقط عند الدفن» و«الليل بعدو طويل»: ابتداءً من غدٍ الخميس على منصة «أفلامنا» الإلكترونية. للمشاهدة:
www.aflamuna.online

«أشكَرة»: عودة إلى الحمرا

■ في 22 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي، يتجدّد الموعد في «مترو المدينة» (الحمرا) مع الحفلة الموسيقية «أشكَرة» التي يحييها ثلاثة من أبرز الموسيقيين على الساحة الفنية المحلية: اللبنانيان المغني وعازف البزُق فرج حنّا (الصورة ـ يعزف فقط على آلته في الأمسية) وعازف الإيقاع ذو الخبرة الطويلة في هذا المجال خالد ياسين، وعازف الباص السوري المقيم في لبنان منذ سنوات خالد عمران. لكلّ منهم مشاريع خاصة ومشاركات عدّة مع فنانين من لبنان والعالم، لكن هنا يجتمعون للارتجال انطلاقاً من منظومة الإيقاع والنغم الشرقي. علماً أنّ القاعدة التي تستند إليها هذه الارتجالات تم بناؤها سابقاً من خلال لقاءات تحضيرية في الأشهر الماضية.

أمسية «أشكَرة»: السبت 22 تشرين الأوّل 2022 ـ الساعة التاسعة مساءً ـ «مترو المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 76/309363

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن شركة أخبار بيروت

■ رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
■ مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

■ مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

■ المدير الفني
صلاح الموسى

■ المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500 01759597
■ ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnewspaper

■ الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
■ التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com